جامعة يحي فارس المدية.
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.
قسم العلوم الإنسانية.

مطبوعة بيداغوجية لمحاضرات

مقياس حضارات الشرق الأقصى القديم

السنة الثالثة ليسانس تاريخ

إعداد الدكتور: العمري عبد النور.

الموسم الجامعي: 2021/2022م

جامعة يحي فارس المدية.
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.
قسم العلوم الإنسانية.

جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مطبوعة بيداغوجية لمحاضرات

مقياس حضارات الشرق الأقصى القديم

السنة الثالثة ليسانس تاريخ

إعداد الدكتور: العمري عبد النور.

الموسم الجامعي: 2022/2021م.

مقدمة عامة

نقدم هذه المطبوعة في شكل محاضرات خاصة بدراسة عامة متنوعة لتاريخ ممالك وحضارات الشرق الأقصى القديم وتأثرهم وتأثيرهم بحضارات الشرق الأدنى القديم ومناطق العالم المختلفة، وتبدأ الدراسة من حضارات شبه الجزيرة الهندية ثم حضارة الصين العريقة إلى الحضارة اليابانية.

وتهدف محاضراتنا إلى تحقيق جملة من المعارف والمكتسبات والمهارات منها:

- تعريف الطلبة على معالم حضارات الهند والصين واليابان ومدى الاستفادة منها.

- الإسهام في بناء شخصية الطالب في كافة الجوانب (التربوية والتعليمية وتعميق الفهم التاريخي وتنمية الربط والإدراك التاريخي).

- التعرف على ملامح تاريخ ممالك الشرق الأقصى القديم ودراستها..

- دراسة المظاهر الحضارية لكل من الهند والصين واليابان.

- دراسة الفكر السياسي والعسكري وتطوره في الشرق الأقصى القديم .

- تتبع نشأة تاريخ منطقة الشرق الأقصى القديم، ومراحل نظمها السياسية.

- التعرف على مظاهر حضارات أقصى شرق العالم القديم (السلطات، نظام الحكم، القوانين ، الجيش ، العقائد، العلوم، الحياة الاقتصادية والاجتماعية، الفنون، العمارة..).

- محاولة فهم التواصل بين مختلف حضارات وشعوب شرق العالم القديم.

جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

المحور الأول

الحضارة الهندية القديمة

1- الحضارة الهندية القديمة:

➢ مقدمة:

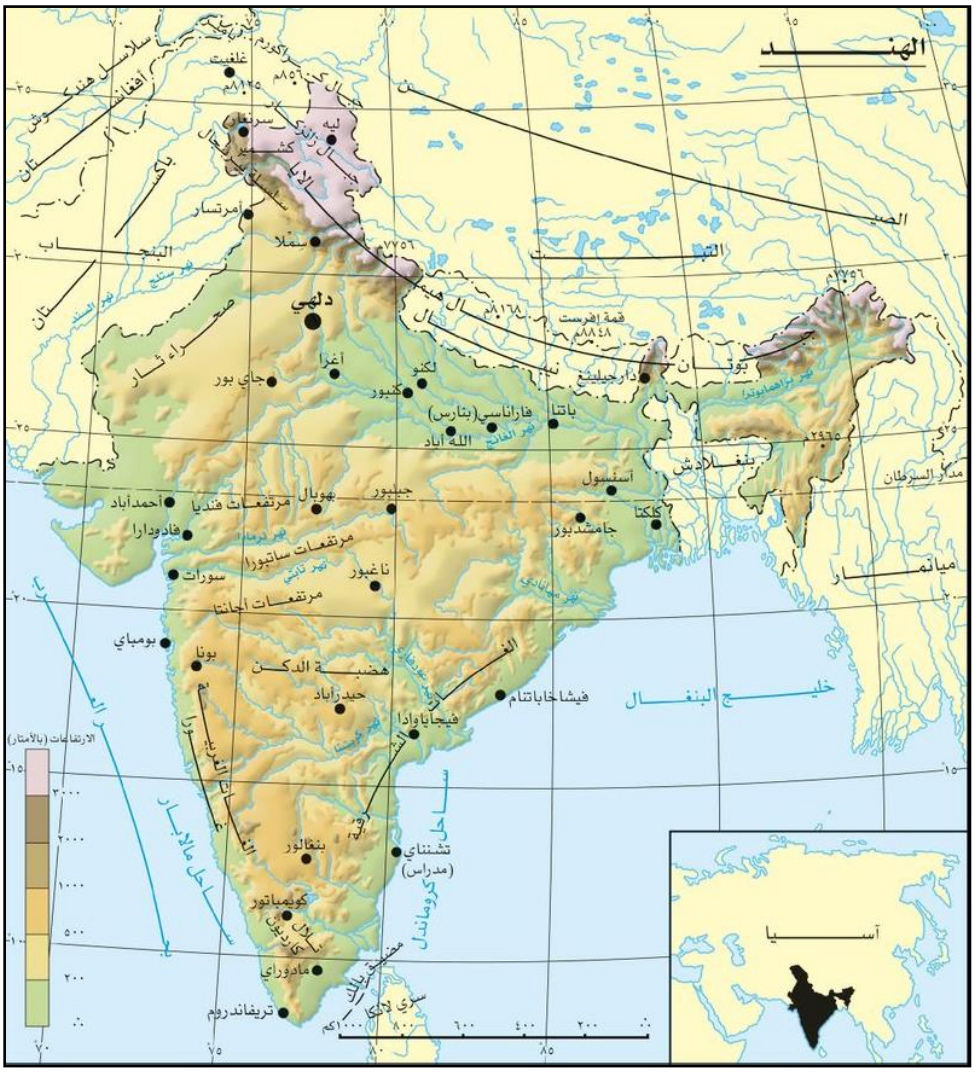
الحضارة الهندية أو "السندية" عريقة جدا وتناظر في عراقتها الحضارة السومرية والفرعونية. يتضمن تاريخها تراثا حضاريا غزيرا وغنيا بالثقافات والفنون والآداب الإنسانية، وبكل تنوعاته الدينية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والأدبية والفنية والعلمية والمادية والتقنية والنفسية والأخلاقية. فالحضارة الهندية مثال نموذجي مثلها مثل الحضارات الإنسانية العريقة فتاريخها متراص ومتواصل عبر فترات التاريخ. فحتى الحضارات التي زامنتها قد تلاشت وزالت واستبدلت بغيرها. فعلى سبيل المثال، انتهت الحضارة: السومرية في 2006 ق.م، والفارسية في 638 ق.م، والآشورية في 611 ق.م، والبابلية في 539 ق.م، والمصرية في 322 ق.م، والرومانية في 476م.... أما عندما نعود لتاريخ وحضارة الهند فإننا نجدها قد استمرت عبر تاريخا الحافل ببعض الهزات التاريخية قاربت توقيف مسيرتها الحضارية

➢ جغرافية وتضاريس الهند:

تضاريس الهند[1] معقدة متعددة، فالهند شبه جزيرة ضخمة تماثل حجم قارة بذاتها، واقعة بين محيطين (الهادي والهندي)، يوجد بها أعلى قمة جبلية في العالم.

1 - الهند حاليا تقع جنوب آسيا، وهي سابع أكبر بلد في العالم من حيث المساحة الجغرافية، والثانية من حيث عدد السكان، والأولى من حيث الازدحام بالسكان. أما حدودها، فهي من الجنوب المحيط الهندي، ومن الغرب بحر العرب وباكستان، ومن الشرق خليج البنغال وبنغلادش وميانمار، ومن الشمال جمهورية الصين الشعبية والنيبال وبوتان. وحاليا تبلغ مساحة الهند 3.287.590 كيلومتراً مربعاً، وعدد سكانها، حسب إحصائية البنك الدولي لعام 2018، هو نحو مليار و340 مليون نسمة. أما موقع الهند فهو شمال خط الاستواء بين 6.44 و 97.25.

أقدم قسم جغرافي للهند القديمة يقع في المركز والمسمى "دخان". وتضاريس الهند يصل ارتفاعها ل 2500 متر في المتوسط، تضم مناطق جبلية، بوادي رعوية، غابات، سهول، مستنقعات... وتعد أفضل مناطق الساكنة فيها تقع شمال غرب الهند وفي الأراضي ضفاف نهري السند والغانج. كما أن سواحل الهند غير مترابطة فيها العالية والمنخفضة، وتعتبر دلتا نهري السند والغانج سبخات ومستنقعات لا تسمح بإنشاء مستوطنات، وأفضل قسم كان صالح للاستيطان البشري وإنشاء موانئ تقع على الطرف الجنوبي الغربي من ساحل ملابار أين تتوفر النباتات والمناخ الملائم.



خريطة طبيعية للهند.

➢ العوامل المساعدة على قيام الحضارة الهندية القديمة:

ساعدت وفرة المياه في الهند واعتدال الطقس وخصوبة الأراضي الواقعة على ضفاف انهار [1] الغانج، والسند، ونربدا، وتايبي .. على نشوء دول كبيرة في أوقات مبكرة من تاريخ الهند العريق.

إضافة إلى العامل البشري ووفرته، ووفرة الموارد بمختلف أنواعها. ساعد على التنمية الاقتصادية والبناء والعمران....

➢ مصادر دراسة تاريخ وحضارة الهند القديمة:

في القرن العشرين ظهرت البحوث والكتب المميّزة للعلماء والمستشرقين الذين بهرتهم الحضارة الهندية ووجدوا فيها الجذر الآري الأكثر عراقة لحضارة أوروبا "الهندو-أوروبية" -الآريّة الجذور. وشيئا فشيئا نشأ علم الهنديات[2]، والذي أصبح له علماء ومدارس في كل أنحاء العالم.

أما المصادر الكتابية الخاصة بالعصور القديمة للهند قليلة ولا تفي بالدراسات التاريخية الهندية القديمة لكن أهمها نلخصه في:

1 غوستاف لوبون، حضارات الهند، ترجمة عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2014، ص 34-38.

2 - مصطلح "إندولوجي" (Indology) أو علم الهنديات، وهو العلم الذي يدرس تاريخ وتراث الهند منذ أقدم العصور وإلى يومنا هذا، بكلّ تنوّعه ودرجات تكوينه وألوانه وبيئاته المختلفة. ويشمل البحث كلّ مفردات ومظاهر الحضارة والتراث في الهند. وبرز أيضاً مصطلح "الهندومانيا" (Indomania) ، وهو الهوس بالهنديات وبكلّ ما يتعلق بتأريخ وتراث الهند من قِبل المستشرقين أو الأجانب بشكل عام، وحتى من قِبل الهنود أنفسهم. وهو يناظر مصطلح الهندوفيليا الذي يعني الحبّ المفرط لكل ما هو هندي، وخصوصاً ما حصل في الغرب منذ القرن التاسع عشر في ألمانيا، بحيث جرى زرع الجذور التأريخية المشتركة في التاريخ المعاصر للثقافة والتعليم في ألمانيا.

- الكتب المقدسة "فيداس" [1] التي تعود إلى أواخر الألف الثانية قبل الميلاد، تتضمن هذه الكتب أناشيد دينية (تعاويذ ونصوص أضاحي وقرابين) أيضا تضم نصوص لأساطير وخرافات هندية قديمة.

وكل هاته تعطينا فكرة عن معتقدات الهند القديمة، إضافة إلى معلومات جغرافية واثنيه وعادات وتقاليد مثلا توجد إشارات في كتب فيداس المقدسة إلى الحدود الجغرافية لاستيطان القبائل الغازية، كما تذكر الكتب انهار أفغانستان ونهري السند والغانج وجبال الهملايا ...الخ

- إضافة إلى المصادر المادية الأثرية الكثيرة والمتنوعة التي تفيد كثيرا الباحثين المختصين ومنها:

- اللقى الأثرية كالفخاريات، الأسلحة الحجرية وأيضا السهام والأقواس والأواني الخزفية والدمى الطينية ممثلة في بشر أو حيوانات، خواتم زجاجية وعظام وألواح لعب (تشبه الشطرنج) ... تعود كلها إلى ما بين العصر الحجري والعصر المعدني. وأيضا التماثيل والنقود...

وأيضا أختام مصنوعة من حجر الستاتيت والعاج والطين المشوي، وعلى الأختام صور لحيوانات مقدسة مثل الثور إضافة إلى كتابات طقسية مدونة بأسلوب الرسم المصور.

- التماثيل الكثيرة المنتشرة للآلهة أو تجسيد لقوى مقدسة..

- أثار المباني الدينية والمدنية المنتشرة في مناطق كثيرة منها قبور وأضرحة ...بالإضافة إلى المعابد المصنوعة تحت الأرض..

1 غوستاف لوبون، المرجع السابق، ص 165.

- نقوش الأعمدة ومنها نقش "أشوكا" كتبت عليها مراسيمه سنة 250 ق.م، ونقوش المباني العظيمة ك"بهارت" و"سانجي" خلال القرن الأول ميلادي..

- المجموعات التي ألفها "البورنا" وضعت في ادوار مختلفة لا تتجاوز القرن الثامن ميلادي، لكنها مليئة بالخرافات العجيبة.

- كتب المغازي الاسلامية في القرن 11 ميلادية من طرف المؤرخين المسلمين.

➢ أصل تسمية الهند واصل سكانها:

تسمية "الهند" تتعدت تعددت حسب الباحثين فمنهم من يشرح أن اسم "هند" مشتق من (إند) وهو (إندوس) أي نهر إندوس (هندوس) الموجود في بلاد السند شمال غرب الهند، ومكانه الحالي في باكستان. وهذه التسمية فارسية أولاً ثم استعملها المؤرخون الإغريق في كتاباتهم باسم "إندو". كما أن لفظة "هندوستان" فارسية معناها (بلاد النهر)، و"سندهو" كلمة سنسكريتية[1] تعني بلاد السند، و"دهارتي" تعني الأرضي الطيّبة.

أما أصل سكان الهند القديمة معروفين باسم "داروبدا" (هنود الميلانو) وهم قصيري القامة، داكني البشرة، وهم قبائل استقرت وسط وجنوب الهند، وأقدم لغة اثنية من هذه القبائل التي تتحدث لغة "الموندا" (لغة الموندا لغة بدائية قريبة الصلة بلغة القبائل الهندو صينية).

1 - اللغة السنسكريتية هي اللغة الكلاسيكية للديانة الهندوسية وثقافتها. بدأت بالتطور منذ القرن 16 قبل الميلاد. وهي لغة الثقافة والعلاقات، فهي منتشرة في كل مكان من الهند وفي مراكز التأثير الثقافي الهندي. وبشكل واسع في جنوب شرق آسيا ووسطها. وهي شبيهة باللغة اللاتينية قليلا. يرجع تاريخها انتشارها قبل القرن 08 م، دونت كقصائد "باب قصائد اليون نيشاد"، كأجزاء ختامية لأساس فكر الفيدا ، (منهاج التأمل الإنساني للوصول إلى قيمته العليا).

استوطنت تلك القبائل في المناطق المركزية للهند، وفي الهملايا في خوتا نغفور. غير أن هذه القبائل الهندية الأصلية خضعت لغزو قبائل ذات بشرة بيضاء في الألف الثاني قبل الميلاد أتوا من جبال "هندو لوش" و"فامير"، واستوطنت أودية البنجاب الخصبة وجزء من أودية نهر الغانج.

وسميت بالقبائل الآرية،[1] وهؤلاء الغزاة هم من اسموا أنفسهم هكذا، انحدروا من الشمال إلى شمال غرب الهند واخضعوا سكان الهند الأصليين وأطلقوا اسم "دايسوا" على تلك القبائل المغلوبة.

أما عن نظريات أصل الهنود فهناك نظرية: الدرافيديين[2] والآريين[3] يشكّلون أهم مجموعتين عرقيتين قديمتين في الهند.

وتعتبر الهند: الأكبر ثقافيا ولغويا وتاريخيا، ومن حيث الوجود الجغرافي، بعد القارة الأفريقية. وهي موطن فصيلتين لغويتين أساسيتين هما:

-الهندية الآرية: وهي من بقايا اللغة السنسكريتية، ويتحدث بها حوالى 74% من السكان.

1 -كلمة آري باللغة السنسكريتية الهندية القديمة تعني "المنتمي" وان المنتمي لها من عائلة صالحة، أيضا نجد لفظ آريا في اللغة الفارسية بنفس المعنى وقريبا منه ك"الراقي" "الارستقراطي" "الكريم" .. وكلها تشير إلى طبقة اجتماعية.

2 - نظرية أصول الدرافيديون: وهم سكان حضارة أول حضارة هندية قديمة عاصرت الحضارتين السومرية والمصرية ونشأت مثلهما على ضفاف نهر السند ووادية. والدرافيديون، والدرافيدية عائلة لغوية مكوّنة من 20 لغة فرعية، يتحدث بها، اليوم، ما يقرب من 200 مليون هندي.

3- نظرية أصول الآريين الهنود، هناك من يُثبت هجراتهم من شرق أوروبا، وهناك من ينفيها ويجعلهم السكان الأصليين للهند مع الدرافيديين. ويُعتد أن هذا التمازج الحضاري بين الشعبين هو الذي أنتج الحضارة الهندية؛ وهو ما يحصل دائماً في قوانين ظهور وانبثاق الحضارات.

-الدرافيدية: وهي من بقايا لغة السكان الأصليين للهند وحضارة السند، وهم الدرافيديون، ويتحدث بها حوالى 24% من السكان.

➢ النشأة والمراحل التاريخية:

يقسم تاريخ الهند القديم إلى حقبتين كبيرتين هما عصور ما قبل التاريخ التي امتدت آلاف السنين، والعصور التاريخية التي بدأت متأخرة قياسا إلى مواطن الحضارات الأخرى في وادي النيل وبلاد الرافدين والشام. اكتشف علماء الآثار في شبه القارة الهندية مواقع تعود للعصر البرونزي. واعتمد الشعب في اقتصاده خلال فترة ما قبل التاريخ على زراعة المحاصيل وتربية القطعان الأليفة من الأغنام والمعز والأبقار. وتلك المواقع هي بلا شك أقدم حضارات الهند وأعرقها، اكتشفت عام 1922، وتعرف باسم "هارابّا" باسم أشهر مواقعها في البنجاب، وارتبطت بالزراعة وظهور المدن وعصر البرونز. ويبدو أن التطور الحضاري بدأ في منطقة دلتا نهر السند ثم انتقل تدريجياً إلى الشمال الشرقي. لكن تاريخ الحضارة الهندية يرجع إلى نحو سنة 3500ق.م.

➢ المراحل الحضارية الهندية:

هناك مراحل بارزة في تاريخ الهند منذ عصور ما قبل التاريخ (العصور الحجرية)، إلى التاريخ القديم لها، وفيه المرحلة السندية والمرحلة الفيدية، وصولا إلى التاريخ الوسيط والحديث. وحضارة الهند القديمة متنوعة ومعقدة وغنية وعظيمة تعود بأصولها إلى 3000 عام قبل الميلاد. حيث تشكلت دول في شمال غرب الهند حكمتها عشائر متحضرة استطاعت أن تخترع كتابة خاصة بها. أما التاريخ الفعلي للحضارة والمظاهر البارزة لها فيمكن متابعة التاريخ السياسي للهند منذ الألف الأولى قبل الميلاد. ومع القرن 06 ق.م شمال الهند دول كثيرة منها دولتين هامتين هما: "ماجادها" و"كوشالا":

1- الأولى "ماجداها": شملت المنطقة المعروفة اليوم باسم "بيهار" وعاصمتها كانت مدينة "رادشانخربها" والمسماة حاليا "رادجغير".

2- الثانية "كوشالا": الى غرب دولة "ماجادها" تأسست دولة "كوشالا" والمعروفة اليوم باسم "قود" وعاصمتها "ستراواتسي" واسمها الحالي "سواتي". ومن المراحل الأساسية لتاريخ الهند نجد:

- حضارة وادي السند (2300-1750ق.م):

ازدهرت على مدى خمسة إلى ستة قرون، ثم تلاشت عقب فترة قصيرة من الانحطاط. ومدن السند خضعت أولا لسيطرة العناصر الدرافيدية وتابعت حضارتها ثم تعرض المنطقة كلها لاجتياح القبائل الآرية. مازال الكثير عن هذا الشعب وحياته مجهولا مع أن الأختام، وخاصة الطينية منها، أظهرت أنه عرف الكتابة ومارسها، وعرف الحساب والقياس. وأشهر مدينتين في حضارة وادي السند هما "موهنجو داروا" في السند و"هرابا" في البنجاب، كما وجدت بقايا عديد القرى الصغيرة من إقليم "جرجرات" الممتد من جنوب الهند إلى الهملايا في الشمال.

وتتمثل أبرز إنجازات هذه الحضارة في فن البناء وتخطيط المدن. كانت المدن الكبرى وعلى رأسها "هارابا" و"موهنجو دارو". فقد دلت أعمال التنقيب على مستوى رفيع من الفن المعماري ووجود نظام للصرف الصحي. وكان الصناع على درجة عالية من الكفاءة، كما برعوا في صنع الفخار بأنماط مختلفة واستعملوا عجلة الخزاف، وثمة عدد كبير من التماثيل المصنوعة من الغضار المشوي.

كما عثر على آلاف الأختام التي احتوت على كتابات قصيرة بخط تصويري لم تفك رموزه بعد. وكانت طرق النقل البرية والنهرية منظمة تنظيماً جيدا. فمدن السند كان لها علاقات تجارية

قوية مع بلاد الرافدين، وتذكر الوثائق التجارية الرافدية العائدة للعصر الأكادي قوائم بأسماء بضائع من "ملوخا"، وهو اسم أكادي قديم لمنطقة وادي السند.

كانت "هرابا" مركزا من مراكز حضارة وادي السند. بدأت في الازدهار حوالي سنة 2500 ق.م. فيما يسمى الآن باكستان وغربي الهند. في حين مازال سبب انهيارها في القرن 18 قبل الميلاد مجهولا. ويحتمل نهايتها على أيدي الآريين المهاجرين قادمين من آسيا الوسطى الذي نتج عنهم نهب مدن هرابا وإحراقها. وإخضاع السكان المحليين وطردهم نحو الجنوب. وهكذا انقسمت حضارة الهند إلى مسارين متوازيين يتميزان بسيطرة النفوذ الآري في الشمال وبقاء حضارة الهند التقليدية في الجنوب.

- **الفترة الفيدية (1500قمم- 550 ق.م):** يقسم تاريخ الهنود اعتماداً على ملاحم الڤيدا إلى:

أ/- عصر فيدا الباكر (1500-1000ق.م):

عرفوا فيه العربة الحربية تجرها الخيول وضمنت لهم التفوق على الأصليين الدرافيديين، اعتمدت حياتهم على الماشية ثم تحولوا للزراعة تدريجي

ب/- عصر فيدا المتأخر (1000-550ق.م):

استعمل فيه أسلحة حديدية فعالة وانتشرت اقوامه شرقا إلى وادي الغانج وتحولوا من شبه رحل إلى مزارعين مستقرين وتفككت الوحدات القبلية إلى ممالك سيطرت عليها طبقة المحاربين برئاسة الملك واشتدت الصراعات فيما بينها. وأهم مصدر لمعرفة أحوالهم وملاحمهم الشعرية الڤيدا التي دونت بالسنسكريتية.

وأقدم أجزائها الأربعة المقدسة الريجفيدا (معرفة الحكمة) وهي ترانيم دينية ظهرت في مطلع الألف الأول ونشأ منها شروح وتعليقات أشهرها الأوپانيشاد.[1]

- فترة الغزو الفارسي (530 ق.م):

كانت الثروة والمدن الجميلة والقرى الغنية مثار اهتمام الغزاة الأجانب. فقد غزا الإمبراطور الفارسي "قورش" الشهير الهند عام 530 ق.م. وأصبحت المقاطعة العشرين من مقاطعات إمبراطورية "قورش" الأخمينية. ثم استولى الملك "داريوس" الكبير على إقليم السند عام 518ق.م وضمه إلى الإمبراطورية الفارسية الأخمينية. واستمر عصر السيطرة الفارسية على غربي الهند نحو قرنين من الزمن حتى قدوم الاسكندر المقدوني وقضائه على الإمبراطورية الاخمينية.

- فترة الغزو الإغريقي (326 ق.م-321 ق.م):

غزاها الإسكندر الأكبر، ملك مقدونيا عام 326 ق.م. وخاض معركة كبيرة مع أحد أقوى ملوكها وهو پوروس الذي أعجب بشجاعته فأبقاه حاكما على مملكته. وكان ينوي احتلال وادي

1 الأوبانيشادا سيطرت على فلسفة وديانة الهند لمدة 3000 سنة. وإشتقاق لفظتها من "الأوبا" وتعني قريب و "ني" والتي تعني أسفل و"شادا" التي تعني يجلس. فقد كانت مجموعة تلاميذ يجلسون قرب معلمهم ليتعلموا منه الحقيقة التي تقضي على الجهل. ويوجد 200 أوبانيشاد، لكن تمة عشرة منها تعتبر أوبانيشاد رئيسية وهي: "إيشا، كينا، كانا، براشنا، موندالي، ماندوكيا، تاشيديا ، شاندوجيا، وبراهدا نياكا. وقد كتب أحد أعظم فلاسفة الفيدية "ساماكرا" القرن 05 ق.م، للبحث عن الحقيقة في الأشياء قائلا "ما هو ذاك الذي، وقد عرف كل شيء يعرف به".

يوجد إله واحد، وتعتبر جميع آلهة الفيدا مظهرا له، إن الحقيقة موجودة في قلب الوجود تنعكس في أعماق الروح اللانهائية وبرهمان (هو الطلق عندما ينكشف موضوعيا) وأتمان (المطلق عندما ينكشف باطنيا). وتات تفام آسي: (ذلك أنت تكون). وصفة الأوپا نيشاد وضعها للتعاليم الأخلاقية من حوار المعلم وتلامذته "خطاب الاجتماع" وتشتهر الأوبانيشادا بقصيدتها الشهيرة "الأعماء الخمسة للروح" وهي العظام، النفس، العقل، الذكاء والغبطة.

الغنج ولكن الجيش المقدوني رفض متابعة الزحف شرقا واضطر الإسكندر إلى التراجع وغادر الهند عائدا إلى بلاد فارس وتوفي في بابل عام 323ق.م. وكان من نتائج هذه الغزوة ترسيخ العلاقات التجارية والثقافية بين الهند والغرب. اغتنم "تشاندرا جبتا ماوريا" فترة الاستقرار السياسي بعد غزو الإسكندر، ليبدأ مشروعا توسّعيا بصفته ملكا لمملكة "ناندا" الصغيرة عام 321 ق.م. فتعرض الإغريق لهجوم من "تشاندرا" بعد أن تمكن من السيطرة على مملكة "ماجاد" في وادي الغانج وخضعت لسيادته أجزاء من ولاية السند وخلفه في الحكم عام 297 ق.م ابنه "بندولا سارا" وبذلك أصبح الماوريان، وخلال ربع قرن، يحكمون معظم الأراضي الهندية.

أمام الصراع الذي نشب بين قادة الإسكندر صار شمال غربي الهند من نصيب الملك "سلوقس" الذي قاد حملة إلى الشرق ووصل الهند عام 302 ق.م. وعقد اتفاقا مع الملك "تشاندراجبتا" الذي زوده بخمسمائة من الفيلة الحربية مقابل تخليه عن بعض المناطق. وبعد ذلك جاء السفير السلوقي "مجاستينس" الذي أقام في بلاط الملك الهندي.

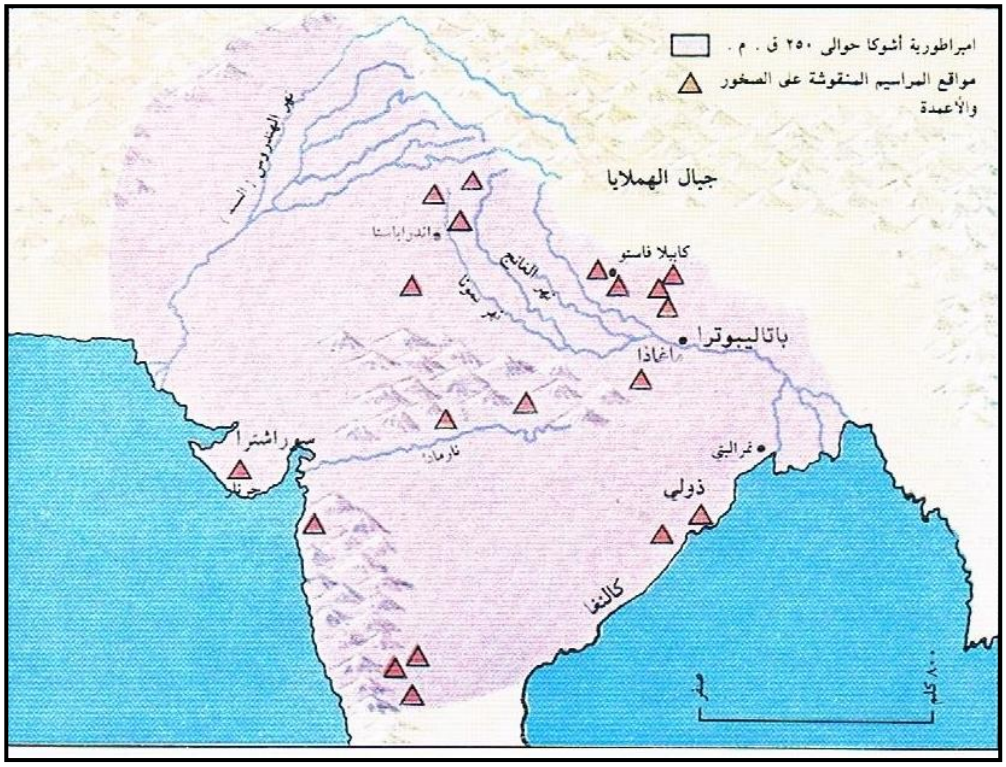
- الامبراطورية الموريانية (320-185 ق.م):

كان من نتائج غزو الإسكندر للهند والصراعات التي اندلعت بعد موته أن مهدت لظهور دولة كبيرة هي إمبراطورية موريا، التي تعد أعظم دول الهند القديمة، فقد استطاع مؤسسها "تشاندراغوبتا" الذي هزم آخر ملوك سلالة "ناندا" الحاكمة في "ماغادا" وتصدى بنجاح لهجوم الملك "سلوقس" أن يوحد لأول مرة إقليمي الغانج والسند ويبسط سيطرته على شمالي الهند بأكمله وجزء من هضبة الدكن على مدى ربع قرن (321-297 ق.م).

و"تشا ندراغوبتا" هو أول ملك هندي معروف تاريخيا بصورة أكيدة ومؤسس سلالة موريا التي حكمت الهند ما يقرب من قرن ونصف القرن. وقد خلفه ابنه "بندوسارا" (297-273ق.م) الذي

تابع فتوحات والده وذاع صيته. ثم تسلم الحكم ابنه "أشوكا" (273-233ق.م) أعظم ملوك هذه السلالة وأشهر حكام الهند القدماء على الإطلاق. شن في أول عهده حروبا كثيرة في الشرق والغرب تميزت بالقسوة والوحشية، إذ يروى أنه قتل مئة وخمسين ألف إنسان عندما احتل مملكة "كالينغا" شرقي الهند، وما إن جاء عام 250ق.م حتى بات أشوكا يحكم الهند كلها ما عدا أقصى الجنوب إضافة إلى كشمير وأفغانستان.

كما أرسل موفدين إلى الملوك الهلنستيين المعاصرين له، ثم اعتنق البوذية وتحول إلى ملك مسالم يسعى إلى سعادة شعبه والتكفير عن حروبه. وتتحدث نقوشه التي دونها باللغات السنسكريتية والآرامية والإغريقية عن عدالته وإنسانيته ومن أقواله المشهورة: "إن أفضل الفتوح ليست فتوح الجيوش ولكنها فتوح العقائد والإيمان."



خريطة توضح توسع إمبراطورية اشوكا في الهند.

انحدرت المملكة بعد موته وانقسمت بين أبنائه، وفي عام 185ق.م قُتل آخر ملوكها. وشهدت الهند في عهد هذه الإمبراطورية تطورا كبيرا في شتى مرافق الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، كما عاشت نهضة قومية وثقافية تجلت باكتمال ملحمة "مهابهاراتا" التي نظمتها أجيال من الشعراء وصارت أشهر الملاحم الهندية.

- عصر سلالة سونغا (185-73ق.م):

أخذت الإمبراطورية الماورية بعد حكم أسوكا بالانحدار ببطء. وأعقب انهيار إمبراطورية موريا عصر لا مركزي من الناحية السياسية عانت فيه الهند غزوات الإغريق و"السكثيين" و"الكوشانا". وظهرت سلالة حاكمة جديدة هي سلالة سونغا (185-73ق.م) التي تقلص سلطانها وسيطر عليها المستشارون البراهمانيون ثم قام وزير آخر السلاطين بتأسيس سلالة كانفا التي استمرت حتى سنة 25ق.م.

- فترة الكوشان (خلال القرن الأول ميلادي):

في نهاية القرن الأول قبل الميلاد تم توحيد قبائل "يويهتشي" " الهونية الخمس في بكتريا وظهرت قبيلة جديدة تدعى "كوشانا" تمكنت من فرض سيطرتها منذ القرن الأول الميلادي في البنجاب وقندهار، وبلغت أقصى قوتها في عهد الملك "كانيشكا" نحو (78-96م) الذي امتدت سلطته من "بنارس" شرقا حتى كابول غربا -امتدت من تركستان إلى فاراناسي (بنارس) في شرقي الهند-، واتخذ عاصمته في بشاور التي بنى فيها معبدا بوذيا كبيرا بعد أن اعتنق البوذية ودعم انتشارها، وقد صار عام وصوله إلى الحكم بداية لتقويم السلالة الحاكمة وأرخ أبناؤه وأحفاده من بعده سنوات حكمهم بموجب هذا التقويم. وقد أرسل كانيشكا كثيرا من البعثات التبشيرية التي ازدهرت معها التجارة، وصاحب توسّع الإمبراطورية إنجازات ثقافية.

وتأثر الحكام الكوشان في مجالي الفن والديانة بالإغريق والفرس والتقاليد الهندية. ثم أصابها الضعف ليجد الفرس الساسانيون فرصة نفوذهم عليها.

- فترة إمبراطورية أسرة جبتا (320م-470م):

ظهرت في بداية القرن الرابع الميلادي، وامتدت حتى القرن السادس الميلادي. وأصبحت أسرة جبتا على درجة من التقدم إبان عهد "تشاندرا جبتا الأول" (320-335م) الذي سُكّت النقود في عهده. وكان ابنه "سامودرا جبتا" (335-375م) واحدًا من أفضل الأباطرة الفاتحين في الهند القديمة. وتوسعت إمبراطورية جبتا من شمالي الهند حتى أقصى الجنوب. وتذكر إحدى المخطوطات التي وُضعَت في عهده أنه قد قهَرَ ما لا يقل عن ثلاثة عشر أميرًا من الجنوب. واستمرت الفتوحات في عهد "تشاندرا جبتا الثاني" (375-415م)، وبدأ الوهن يدب في أوصال الإمبراطورية منذ نهاية حكم "كومارا جبتا". بدأت هذه الأسرة بزعامة مؤسسها "تشاندراغوبتا الأول" بتوحيد شمالي الهند بعد قرون من الانقسام والصراعات والسيطرة الأجنبية. وفي عهد ابنه "سامودراغوبتا" (330-375م) بلغت أوج قوتها ودانت لها أقاليم كثيرة بالطاعة وساد السلم في عهده الطويل مثلما كان في أيام أشوكا.

ولكن على النقيض منه فإن معتقده كان الهندوسية ،غير أن هذا لم يمنع البوذية والبراهمانية من التعايش معاً سلما، ثم تابع الملكان "تشاندراغوبتا الثاني" (375-415م) و"كوماراغوبتا" (415-455م). (بناء هذه الإمبراطورية التي سيطرت على شمالي الهند بأكمله وقسما من وسطها بالقوة أحيانا وبالدبلوماسية أحيانا أخرى.

وقد مثل حكم هذه الأسرة الحقبة الكلاسيكية في تاريخ الهند، الذي كان عصراً ذهبياً للعلوم والآداب والفنون. فقد ابتكر علماء الرياضيات النظام العشري للأعداد، وعرف علماء الفلك نظرية

دوران الأرض وحسبوا اليوم بدقة كبيرة. كما حققت الهند تقدماً كبيراً في علم الطب والأدوية، ووصلت الثقافة الهندية مستوى لا مثيل له وبرز كاليداسا (القرن الخامس) بوصفه أعظم شعراء الهند وأدبائها المسرحيين. كذلك تجلت عبقرية الهند في الفنون والهندسة المعمارية التي أبدعت أوابد رائعة تتسم بالجمال والدقة والرمزية.

كان "بوداغوبتا" آخر الملوك الأقوياء، انقسمت المملكة بعد موته إلى أسر حاكمة متنافسة. وفي مطلع القرن السادس جاءت موجة جديدة من غزوات الهون البيض فأطاحوا ملوك أسرة غوبتا عن عروشهم وتدهورت الأوضاع من جديد. ثم ظهر فرع جديد للأسرة تمكن بقيادة الملك الشهير "هارشا" من طرد الغزاة وحكم شمال الهند وبناء عاصمة جديدة في "كانوج" وكان إداريا حازما محبا لشعبه، تحول إلى الديانة البوذية وصار شبيها ل"أشوكا" في أعماله وتصرفاته. وكان أديبا يكتب القصص والقصائد ويقرب العلماء، وقد أصبحت عاصمته مركزا للثقافة لا تقل شأنا عن بنارس مركز الديانة والآداب الهندوسية، وترسم روايات الرحالة الصيني البوذي "يوان تشونج" صورة زاهية للهند في عهده الطويل الذي دام أربعين سنة. ولكن بعد موته تفككت مملكته إلى عدد من الدول الصغيرة المتنافسة.

- فترة الهون والراجبوت (470م- 520م):

واجهت الهند في هذه الفترة تهديدا جديدا على يد الهون الذين أوجدوا مملكة ذات شأن في أوروبا وخاصة في المجر. ثم تحولوا نحو الهند، في عهد "سكاندا جبتا" (454-467م) وهو آخر ملوك الجبتا. وتمكنوا من القضاء على بقايا الجبتا في شمالي الهند وكشمير على يد الحاكم الهوني "مهيرا كولا" عام 520م. وتبع الهون مجموعة أُخرى من القبائل البدوية من آسيا الوسطى.

وعاش ذلك الشعب على تربية المواشي والخيول والإبل، ورفضوا الاستقرار في القرى والأراضي الزراعية شأنهم في ذلك شأن القسم الأكبر من سكان الهند. ويعتقد العلماء أن القبائل والعشائر المختلفة من الراجبوت تعود في جذورها إلى الهون.

- فترة انتشار الإسلام:

انتشر الإسلام بالفتوحات الإسلامية المتدفقة في بداية الأمر من الجزيرة العربية متوجهة نحو البحر الأبيض المتوسط والمرتفعات الإيرانية. وأرسل المسلمون عام 94هـ، 712م حملة برية عسكرية إلى السند. ونجحت هذه الحملة التي كانت في زمن الخلفاء الأمويين في دمشق في تأسيس مملكة إسلامية في ذلك الجزء من الهند. وكانت السند منطقة تجارية مهمة حيث تمر البضائع القادمة من الهند عبر مرفأ ديبول على مصب نهر السند إلى المدن الإسلامية في كل من الخليج العربي والبحر الأحمر. وقد أقام العديد من التجار المسلمين علاقات تجارية مع مرافئ غوجارات وساحل ملبار واستقروا في تلك المدن. ويُحتمل أن تكون عائلاتهم قد أقامت مواقع استيطانية في الهند. وسمح حكام الهند للمسلمين ببناء المساجد وممارسة الشعائر الدينية الخاصة. وقد مدح الجاحظ الهنود لإنجازاتهم العلمية في كتابة لغتهم، ولإنجازاتهم في مجال علم الرياضيات.

وكانت أولى الحملات الإسلامية الجدّية على شبه القارة الهندية فيما بين القرن التاسع والقرن الحادي عشر الميلاديين. وكان يسيطر على الهند حينذاك أمراء الراجبوت الأقوياء الذين كانت لديهم قوة عسكرية ضخمة، وكانت الخلافة العباسية في بغداد آنذاك تخشى الدخول في صراع معهم.

- فترة الأتراك الفاتحون:

تطلَّع الحكام الأتراك في إقليم شمالي نهر أمودايا (جيحون) إلى أراض جديدة لفتحها. وكانوا في الوقت نفسه تحت ضغط عسكري من القبائل المغولية في شمال شرق آسيا الوسطى. وخاض محمود الغزنوي بين عامي422 -390 هـ، 1000 و1030م سلسلة غزوات ضد الهند. ولم يتمكن خلالها من المحافظة على منجزاته. ولم يبق بعد وفاته عام 422هـ،1030 م إلا مملكة واحدة في البنجاب، في حين ظلت باقي أقسام الهند مستقلة عن الحكم الإسلامي.

➢ المظاهر الحضارية:

نظام الحكم: نظام الحكم في الهند شمل أنظمة الحكم والإدارة. فتنوعت بأشكال مختلفة جمعت أغلب نظم الحكم السياسية في العالم، وبرز أهمها كما يلي:

-أ/- دويلات المدن: التي تشكلت في الحضارة السندية أولاً وأسّست مدناً متطورة في كل المجالات.

-ب/- النظام الملكي: حيث ظهرت الممالك منذ الاستيطان الآري، وكانت تتّسم بطابع قبلي، فكان لكلّ قبيلة كبيرة مملكة خاصة.

-ت/- النظام الإمبراطوري: حيث اتسعت الممالك وضمّت بعضها لتتكوّن الإمبراطوريات، مثل الموريانية والجوتية وغيرها.

-ث/- النظام الجمهوري: الذي ظهر مبكراً، وكان نظاماً بسيطاً استقلت فيه الولايات عن بعضها وكان لها حكّام متنفذون. فقد ظهرت في النيبال القديمة بعض الجمهوريات المبكرة، مثل جمهورية ليكشافي في فايشالي، وجمهورية ساكيا في كفاليفاستو، وجمهورية فيديا في متيلا.

أما عن نظام الإدارة، فإنه تمّ العثور على أنظمة إدارة كانت موجودة في فترات مختلفة في الهند. وأقرب إشارة يمكن أن تُعزى إلى حضارة وادي السند. فمن الحفريات يتبين أن الحكومة في موهنجو دارو وهرابا[1] كانت منهجية وعملية، وأوجدت نظم الإدارة والصرف الصحي، مما يدلّ على أن في هذه المدن حكومة بلدية ترعى الاحتياجات والترتيبات المنتظمة للمدن.

الجانب الاقتصادي:

في ميدان الزراعة كانت ارض الهند ومناخها وسهولها العظيمة وانهارها المتعددة بضمن ذلك نهر الغنج ونهر براهما بوترا ونهر مهران (اندوس) مليئة بعناصر عضوية ساعدت احتراف سكانها مزاولة العمل الزراعي. فزادت أهمية الزراعة في الاقتصاد الهندي وتغطية الحالة المعاشية للسكان. فكانت تزرع أنواعا كثيرة من المزروعات ومنها: النبق والعنب والشكّي والبركي والتندو والنارنج الحلو والحامض والمهوا (العنب) والشاماخ فضلا عن حبوب القمح والشعير والحمّص والعدس.

كما كان اقتصاد حضارة وادي السند يميل إلى أن يكون تجاريا إذا ما عُرف تقدّمهم في هندسة الريّ والنقل. وتدعم الآثار فكرة توسع تجارة وادي السند مع البلدان المجاورة ، مثل فارس وبلاد وادي الرافدين ومصر. وأتت الزراعة بالدرجة الثانية من اقتصاد السند، وكانت تؤكد على زراعة القمح والبازلاء والشعير والسمسم والتمر والبطيخ. وقد تمكن أهل وادي السند من تحويل القطن، لأول مرة، إلى ملابس حوالي عام 2000 قبل الميلاد، حيث قاموا بغزل نسيجه وتحويله إلى قماش؛ وهو ما نشّط تجارتهم الداخلية والخارجية.

1 - لم تظهر الحضارة الأولى في كل بقاع الهند، بل في وادي السند حصرا، وتسمّى ثقافة هذه الحضارة بـ(ثقافة هرّابا) التي أخذت اسمها من مدينة (هرّابا) الواقعة في وادي السند، في باكستان الحالية، وتسمّى عموماً بحضارة وادي السند أو الحضارة السندية.

أما الحضارة الفيدية أو الآرية المبكرة في وادي نهر الغانج، فقد كانت بدوية ورعوية وتعتمد على تربية الماشية. وفي حدود العام 1000 قبل الميلاد استخدم الآريون الحديد، وعلموا الزراعة والفلاحة. وبظهور التجارة أصبح المجتمع مستقراً وارتقى اقتصادياً وازدهرت المدن من جديد، وأعيد اختراع الكتابة في حدود 700 -600 ق.م، ودوّنت كتب الفيدا التي كانت تُحفظ شفاهيا لما يقرب من ألف عام؛ وأصبح الريف ثم التجارة أساس الحياة الاقتصادية في الهند.

ولم ينحصر التأثير الأوروبي في الهند على ما أسفرت عنه موجات الغزاة من الإغريق والفرس ومن آسيا الوسطى فقط، وإنما كان من خلال التجارة البرية والبحرية بين شبه الجزيرة الهندية وشبه الجزيرة العربية ومصر، حيث تصدر منتجات هندية كالعطور بانواعها والاقمشة والتوابل والمجوهرات المختلفة. كما كانت احيانا التجارة متينه مع دول وممالك كبلاد الرافدين (بابل) وفارس... وهناك ادلة كثيرة اثرية تدل على ذلك منها وجود أختام وهدايا هندية باللغة الهندية في قبور الفرس وغيرهم، و المزخرفات، مما يدعم العلاقات الفنية والتجارية.

أيضا تجارتها مع الإمبراطورية الرومانية. فكانت لها قيمة كبيرة. ووُصفت هذه التجارة البحرية في كتاب يعرف بدليل البحر الإرتري (الأحمر) لتاجر من مدينة الإسكندرية بمصر ذكر فيه جميع الموانئ البحرية في البحر الأحمر وغربي الهند ومواد التجارة الرئيسية.

الجانب الديني: تميزت الحضارة الهندية بجوانب علمية ودينية في آن واحد، وثراؤها المهول في الجوانب الفنية والثقافية. فالعلماء الهنود برعوا بشكل عجيب في الرياضيات، والطب، وكانت معرفتهم الدينية مثار إعجاب لا حدود له، وخصوصاً في العقائد الدينية التي كان لهم الفضل في وضعها مدوّنة، إذ لم توضع العقائد والأفكار الدينية في أية حضارة علمية كما وضِعت في الهند واضحة وصريحة.

وتاريخ الديانة الهندوسية، ليست ديانة بالمعنى المألوف، بل هي (طريقة حياة)، كونها هضمت عبر تاريخها الطويل، كل التبدلات والتحوّلات والمؤثرات التي مرّت بها وأعادت نشرها في داخل عقائدها وتكوينها. ومعروف أن جذور الهندوسية المبكرة تعود إلى الديانة الدرافيدية التي سبقتها في وادي السند. فقد أعادت الهندوسية باكرا تركيب ديانة الدرافديين وآلهتهم بما يتوافق مع طبيعة الشعب الآري الذي ظهر في الهند لكي يتحول تدريجياً إلى شعب هندوسي يتجاوب مع معطيات بيئته الجديدة.

أما المكوّنات الرئيسة للدين الهندوسي نجد الألوهية بين: التعدد، والتفريد، والتوحيد، حيث لا يمكن فهم التوحيد الهندوسي إلا من خلال وحدة الوجود، فاليوغا مثلا هي طريقة للخلاص الطوعي للإنسان حين يحاول الوصول إلى الحقيقة أو الاتحاد بالإله، وتعني وضع القيود، وهي رياضة صارمة.

أما النصوص والكتب الهندوسية، فتنقسم إلى قسمين رئيسيين هما:

-أ/ شروتي، وهي الكتب والنصوص الدينية.

- ب/ سمريتي، وهي الكتب والنصوص الدنيوية.

وقد قدّس الهنود كل شيء تقريبا فمن الفيدا وحياة التحرر العادية وصولا للبراهمية والتقديس والحدود وترسيخ الإله في العقول وفكرة تناسخ الأرواح وأن روح الإنسان طوافة في الملكوت لا تهدأ ولا تستكين، وأن الروح تسير علي درب واحد فلو كانت طيبة تبقى طيبة في حياتها القادمة والعكس.

ولم تختلف الديانة الهندوسية عن الديانات الوضعية، تضمنت طقوس يومية وطقوس مناسباتية وطقوس دورية وأعياد وأساطير ..الخ. وديانات الهند وجنوب شرق آسيا حملت مفاهيم وقيما سامية في أسس التكافل الاجتماعي والرفاه والمساواة بين البشر. ففي الهند ولد "بوذا" حوالي 500 ق.م. وظهرت الديانة البوذية[1] التي تُغنى بالروح والمثالية وذات النظام الديمقراطي والمعادية لتقسيم المجتمع إلى طبقات. كما تُعتبر اليوغا نظاماً من التمارين يغذي الجسد والعقل والروح، وأحد التقاليد العريقة في ديانة وفلسفة الهنديين. لكن البوذية لم تستمر في الهند أكثر من مئة عام وانصرفت لأنحاء شرق آسيا وهذا لأنها فلسفة أكثر منها ديانة، فبوذا يقول لا تعبدونا وإنما اعبدوا الآلهة، رغم هذا قدّس الهنود بوذا، كذلك فإن بوذا دعا للرهبنة وهذا منافي للعقيدة الهندية. لأن فكرة الوسيط هامة لديهم لأنهم يرون أن الله حمّل شخصاً بعينه رسالته ليجوب بها الأرض ويطلع الجميع عليها للهداية.

كما ظهرت الجانتية وهي ديانة تنفي فكرة الإله وتدعم الماديات وترسخها بالأفكار الإلحادية، وترى أن الكون موجود منذ الأزل ولا يجب تقديم قرابين أو ما إلى ذلك ولكنها ديانة لم يفضلها الهنود كثيرا لاهتمامهم بالروحانيات والشعور أن هناك إله ملجئ للجميع في النهاية يسيرون إليه.

الجانب الاجتماعي:

إن مرجع التشكيل الاجتماعي الطبقي الهندي هو الفكر الديني الفيدي والهندوسي عموماً، الذي هو بمثابة المنظّم الداخلي العميق للمجتمع الهندي.

1 - البوذية كديانة وضعية عالمية نشأت بدايتها في الهند ثم انتشرت في بلدان الشرق الأقصى قديما، وفي العالم الغربي حديثاً؛ وهي ديانة اللاعنف وديانة التصوّف وديانة الحد من العالم الغيبي؛ فهي ديانة أرضية لا سماوية، ولكنها زاخرة بالشحنة الروحية.

وقد ظهرت أول ضوابط الدين والمجتمع في الهند مع كتب المعارف "الفيدا" الأربعة التي كان جوهرها فلسفة وحدة الوجود التي ترى أن الإنسان يمكنه أن يتعرف على وحدة الوجود داخله ويصل إلى وعي ذاته ووعي الإله براهما عن طريق التقشف والتطهر وتحرير النفس من الذنوب والفساد. وكل هذا يتطلب المعرفة بالمخلوق الأول للتشريع والقانون الإلهي "دارما"، والذي يسمّى "مانو".

وهذا يتطلب أن يقوم كهنة براهما بتعليمه للناس وإطاعة هؤلاء أوامرهم. وهكذا تم التمسك بالعلاقات الاجتماعية من خلال (المقدّس) ولصالح طبقة المقدس، وهم البراهما أعلى طبقة في المجتمع، فهي أعلى من الملك ومحاربيه. وهؤلاء يعلّمون كتب المعارف "فيدا" وال"دارما"ويطبّقون الـ"مانو".

أما طبقات المجتمع الهندي فهي:

-1/ البراهمة (براهما): وهي طبقة الكهنة والمتعلمين، ويمثّلون رأس براهما وحكمته وقوّته وعقله ووجهه؛ يقرأون كتب الفيدا المقدّسة ويعلّمونها للناس.

-2/ الكشتاريون (كشتاريا): وهم طبقة الملوك والمحاربين؛ فهم يمثّلون الجهة التي تنفّذ إرادة الآلهة. ولذلك هم مخلوقون من ذراعي براهما؛ وأهم واجباتهم حماية البلاد والناس.

-3/ الفيشاويون (فيزيا، فايشيا): وهم التجّار وملاك الأرض ويسمّون الفيشاش؛ ومهمتهم توفير الطعام وحراسة أمنه وتوفيره للمجتمع، وتأمين الرخاء والعيش الكريم له.

-4/ الشودرا: عامة الشعب، وأقرب للعبيد والخدم، مهمتهم خدمة الطبقات الأولى.

-5/ باريا: ويسمّون الهرج: كما يسمّون أبناء الآلهة، والمحظور لمسهم أو الأنجاس: وهم المنبوذون. والمقصود بأبناء الآلهة أنهم مخلوقون من قِبل الآلهة الأخرى من غير براهما... أي تلك التي يتعبدونها هم؛ وهؤلاء لا يُعتبرون طبقة اجتماعية.

ورغم أن هذا التقسيم الطبقي الجائر قد أوجد تناحراً حاداً بين مكوّناته، وحجب الطريق أمام الكفاءات والمواهب وأفقد المجتمع العدالة، إلاّ أنه يبدو راسخاً بقوة بين الهنود لأنه من جذور دينية قوية متأصلة، وصورته راسخة في أعماق المجتمع الهندوسي.

وحول البيت والأسرة والمرأة، فإن الهنود كانوا يهتمون بالنسل وإنشاء الأسرة على أساس دافع ديني راسخ، وكانت الأسرة أبوية الطابع. أما المرأة الهندوسية فلم تكن تتمتع بحقوقها، وكانت خاضعة لسيطرة الأب وهي طفلة، وللزوج وهي شابة، وللابن الأكبر وهي أرملة، ولم تكن تعمل وليس لها حقّ المطالبة بحريّتها. وكان الهنود يفضّلون ولادة الذكور على الإناث لأسباب تتعلق بالعمل وإعانة الأسرة. وكان الهنود يقومون قبل ولادة أبنائهم بمجموعة من الطقوس ذات الطابع السحري.

كانت الأخلاق من أهم السمات التي يتميز بها الهنود، ومنها احترام براهما وتقديس البقر وتأتي بعدها أهمية النسل ويعد مهمة يحملها كل فرد لزيادة البشرية، فالزواج إجباري، وأن ترك الصبي او الفتاة دون زواج يعد خطأ فادح وعارا علي الأهل، لهذا مثلت العقيدة البوذية شرخا كبيرا في أسس العقيدة الهندية القديمة حيث أن البوذية دعت للرهبنة، حيث أن الأعزب لدي الهنود هو من الطريد من الطبقات. ومن قواعد الزواج أنه لا يخضع للحب فهي عملية حيوية لازمة و هي في ذاتها عبادة، ولا يتطلب الحب و إنما الرفق بالزوجة من قبل الزوج، وكذلك الطاعة الواجبة من الزوجة لزوجها.

من قواعد الزواج أنه لابد أن يتزوج الشاب من داخل طبقته لكن يمكن أن يتزوج من خارج العائلة، و كما جاء في التشريعات القديمة أن زوجة واحدة كافية. ولكن هذا لا ينفي التعددية بالزوجات، وكما هو معروف أن الزوجة تقوم بالتضحية بنفسها مع زوجها فتحرق معه حتى تصير رمادا و تدفن معه في النهاية و هذا يسمي ب"السوتي"[1] و هي الزوجة المخلصة لزوجها. "

أما من حيث بعض العادات والتقاليد الشعبية الهندية المشهورة نجد:

ممارسة البيكرام يوغا: وهو شكل أشكال اليوغا طوّره بيكرام شودوري باستخدام تقنيات اليوغا هاثا التقليدية في مجموعة من الوضعيات تُؤدَى في محيط تبلغ درجة الحرارة فيه 105 درجات فهرنهايت. وتعلّم شودوري اليوغا هاثا من بيشنو غوش، ثمّ طوّر سلسلته الخاصة المكوّنة من 26 وضعية تُؤدى في تسلسل معيّن لمعالجة أشيع المشاكل الصحية.[2]

كما توجد أدلة على ألعاب رياضية وألعاب وأشكال أخرى من النشاط البدني التنافسي في الصين القديمة (النبالة وتسوجو، احد أشكال كرة القدم).

عمل المجدلات: هي ضفائر شعر تشبه الحبال يمكن الحصول عليها بتلبيد الشعر أو تجديله. وأول تصوير للمجدلات يعود إلى عام 2500 ق.م. في أقدم الكتب المقدسة الهندوسية. ووثّقت تصفيفة

1 **السوتي:** لم يكن في الهند القديمة حيث أن الفيدا الشريعة الأولي كانت تحترم المرأة و تكن لها مكانة عظيمة، فكانت تحي من بعد زوجها حياة كريمة بها رفاهية وحرية، حتى أنها كانت تشارك في المناظرات الفلسفية، ومن أشهرهن الأرملة "جانتي " التي تفرغت بعد وفاه زوجها للفلسفة والتعبد، علي عكس ما جاء بعد ذلك فانحطت مكانة المرأة لتصل لكونها مجرد ظلا للرجل حتي أنه لا يجب لها أن تجيد القراءة ومن تفعل تكون من المحظيات أو الدافيداس "العاهرات ". وتدهور وضع المرأة حتي أنها في البوذيه لا يجوز لها التعبد مثلهم والرهبنة و أنها شيطان يوسوس للعابد.

2 www.yogajournal.com/ article/ lifestyle/ yoga-s-bad-boy-bikram-choudhuryn (Feb.5, 2021).

الشعر في الحضارات القديمة لمصر وأفريقيا واليونان والهند. واستُخدمت المجدلات في ثقافات متنوعة للتعبير عن معتقدات دينية وروحانية وسياسية.[1] ولعل أول ما يتبادر إلى الذهن الصلة بين المجدلات وحركة الراستافارية الدينية. ومع ازدهار شعبية موسيقى الريغي في سبعينيات القرن الماضي، عزز بوب مارلي تلك الصلة وساهم في أن تصبح المجدلات موضة شعبية.

الجانب العسكري:

أدت حاجة ضبط الأمن والحماية في الهند إلى وجود نظام عسكري قوي وواضح التنظيم منذ حضارة السند. لكن هذا النظام ازدهر مع مجيء الآريين وظهور الحضارة الفيدية ثم البراهمية التي كانت حاضنة للملاحم الهندية الضاجّة بالحروب والمعارك والجيوش. وقد وصلت الأنظمة العسكرية ذروتها مع إمبراطوريات الهند الكبرى، مثل "موریاوغوبتا".

الجانب الفكري والفلسفي:

تخطّت الحكمة الهندية المستوى التقليدي الشرقي وتحولت إلى فلسفة عميقة ومن أبرز الصفات المميّزة للفلسفة الهندية نجد أنها:

- فلسفة مبكرة نشأت من رحم الديانة الهندوسية ولم تنفصل عن الدين، بل ظلّت مرافقة له باعتبارها وجهاً آخر للخلاص العقلي المرافق للخلاص الروحي.

- فلسفة تطبيقية في مجال الميتافيزيقيا ومشكلاتها بقدر ما هي تلامس التفاصيل الواقعية؛ فهي فلسفة روحية واقعية إن صحّ التعبير. وتقترب في طبيعتها من الفلسفة الهيلينستية وتياراتها التي مزجت بين الدين والفلسفة، وأنتجت ألواناً فلسفية لمعالجة المشكلات العملية.

1 www.independent.co.uk/voices/i-wasnt-surprised-by-the-us-dreadlocks- (Feb. 10, 2021).

- الطابع الأساسي للفلسفة الهندية هو الفكر الروحي الذي يعتني بالتواصل الروحي مع الكون.

- الجانب الدنيوي يتركز في (الأخلاق) الذي هو مبحث أساسي فيها، وهو قاعدة تكوينها الاجتماعي.

- النزعة الباطنية للفلسفة الهندية جعلها تهتم بالحياة الداخلية للإنسان أكثر من العالم المادي.

- الزهد جامع أساسي بين تيارات الفلسفة الهندية، والذي حث على عدم التعلق بشيء، وهو ما ينتج الاكتفاء ومن ثم الانعتاق "موشكا"، ثم النيرفانا "الفناء"، وهو تحرر نهائي من دورة التجسد (سمسارا).

- الفلسفة الهندية أقدم وأطول وأعرق تراث فلسفي أنتجه الإنسان، ولا يجوز مقارنته بالتراث الفلسفي الغربي لأن لكل منهما طريقته في فهم الإنسان والعالم والروح.

الجانب الأدبي:

تعد "المهاباهاراتا" و"الرامايانا" هم أصل الأدب السنسكريتي الهندي وكما ذكر العديد من المؤرخين أنها أول وأكبر عمل أدبي عالم وكذلك تفوق في عدد أبياتها وصورها الشعرية الملحمتان الشهيرتان "الألياذة والأوديسة" الخاصة بالإغريق. وكانت هاتان الملحمتان داعما أساسيا للمجتمع الهندي، فلم يقتصر الأمر على التسلية فحسب وإنما كانت مثال لتعلم الفضيلة والأخلاق والإخلاص للزوجة كما فعلت الإلهة شيفا، كذلك تعد مرجع للأسماء. تيمنا باللآلهه يتم تسمية الأبناء على أسمائهم، وفي اعتقادهم هذا يجعل الصبي أو الفتاة يحملن الصفات والأخلاق الحميدة التي تحملها الآلهة وكذلك تضمن له الحماية والرعاية والطمأنينة أكثر من غيره.

إلى جانب هذا، تعد الملحمتين مرجعا تاريخيا حيث أن الرمايانا تعد تاريخ لسيادة الجنس الآري على الأراضي الهندية، والقردة تمثل غزو القوقازين القادمين من شمال بلاد الهند.

و"المهاباهراتا" تعد تجسيد للأحداث والمؤامرات التي جرت في أقدم الأسر الحاكمة والتي كانت تعبد الكواكب. واليوم يمارس الجنوب فن "الكاثاكالي" مستخدما هذه الملحمتان كمرجع له، وكذلك في الشمال يقدم "رام ليلا" وهي احتفالات سنوية تعتمد في موضوعاتها على الرامايانا.

الجانب العلمي:

عرف النشاط العلمي الهندي منتصف الألف الثاني قبل الميلاد، لكن لم تكن النصوص العلمية المتوصل إليها آنذاك مؤسسة لرؤية علمية منسجمة ومتماسكة، لكنها ألمحت وجود نواة لعلم نظري وعملي. إذ انفردت برؤية عميقة في الطبيعة والذات الإنسانية والموجودات.

تطورت كثير من العلوم الهندية وازدهرت ومنها العلوم الطبيعية التي برزت بمختلف مجالاتها، وعن العلوم الإنسانية التي تشمل التربية والتعليم والقانون والفكر الجغرافي وعلم السياسة، فقد كانت أول جامعة في التاريخ، وهي جامعة "تاكشاشيلا "التي أُسست في حدود 700 ق.م. وهي جامعة كبيرة تقع في شمال غرب الهند. وعن العلوم السحرية التي اشتهر بها الهنود طوال تاريخهم، فالسحر الهندي وجد بكافة أشكاله، وخصوصاً في الهندوسية والبوذية. فهناك السحر الأبيض للأعمال المفيدة، وهناك السحر الأسود المؤذي. ولكن السحر الشعبي الشائع يعتمد أغلبه على خفة اليد والخدعة وترويض وتدريب الحيوانات، وخصوصاً الأفاعي.

أما الفلك والحساب والطب فقد أصبح التنجيم الهندوسي الحديث جزءاً من المعتقدات الشعبية في الهند الحديثة. فما زال الكثير يعتقدون أن للنجوم والكواكب أثرها على حياة الناس.

- الاهتمام بتتبع حركات الشمس والقمر بصورة متتالية أدى بعلماء الحقبة البرهماتية التأكد على وجود شهر إضافي فيدي مدته ثلاثون يوما، يضاف كل خمس سنوات وتسمى هذه المرحلة عند

بلوغها ب يوغا Yoga، وبعدما كانت الشمس والقمر يعتبران قد أكمل كل من هما عددا كاملا من الدورات الكاملة. وكانت السنوات الخمس العادية تضم 1800 يوما. وهي مدة قصيرة جدا، وهنا وجبت إضافة شهرا مدته ثلاثون يوما بحيث تصبح مدة اليوغا 1830، وهذه المدة المتممة هي بدورها قوية جدا .

قسمة مدة الحقب الفلكية لدى الهنود كانت ذات أهمية في الأوساط البرهماتية التي تأخذ بالفكر الفيدي، هذه الحقب تمثل الأقسام المتتالية في الحياة الكونية، المعتبرة دورية، وبحالة دوران أبدية، فتقسيمات الوقت مثلت العناصر المكونة لحجم هذه الدورات، ومع هذا الحجم الزمني بحيث أن يتطابق امتداد في القدرة الخلاقة والمحركة للكون، وهي " الكلمة " أو " الفعل" التي يتفوه به الكائن المبدع للعالم في البدء " برهماني يراجاياتي " والذي تلفظه المعرفة الأسمى " الفيدا". ولما عرف علم الفلك استقراره بدأ التفكير في تطوره ولعل أهم ما يميز هذه الحركة ظهور علم الفلك -بعد اتصال الهنود باليونان- والمسمى ب سيدهنتا Siddahanta أو الحلول الخمسة:

1- البيتاماها Paitamaha : أو نص الجد، (الإله الأعظم يرهمان)، الذي يرجع إليه التعليم العلمي.

2- فاسي شطها Vasichtha: قدمه البيروني صاحب كتاب تاريخ الهند في القرن 11م ويعتبر من أهم وأبرز الكتب، يقدم فيه ملاحظات مفيدة حول الفاسي شطها، عبر تقنية تعيين مواقع النجوم المتحركة بالنسبة لنقط إرتكازية ثابتة. وذلك بالتقدير الدقيق، للدرجات والدقائق، لزوايا المسافات بين الكواكب وهذه النقط الإرتكازية، والتمكن من إدخال إستعمال إشارات البروج.

3- البوليسا : Pauliça :

4- سوريا سيدهانتا أو حل الشمس:[1]

5- السورايا سيدهانتا : ونظام العالم:[2]

-استعمال الصفر بشكله الصريح هو من المساهمات الكبرى للرياضيات الهندية.

- بالنسبة للفكر الرياضي الهندي لم يكن ثمة كتاب خاص بالرياضيات عن الحقبات الفيدية والبرهماتية، لكن اللغة الفيدية تشهد تعاملا بأعداد عالية جدا. بحكم أنها تمتلك أسماء خاصة بكل مضروبات العدد 15 حتى ثمانية أصفار 10^8. لكنه يجهل ما إذا كان هناك ترقيم بالأرقام وبالأعداد أو أي أسلوب حسابي، يحل محله بعد.

1 - يبدو هذا الحل أفضل الحلول باعتباره الوحيد الذي تمكن من أن يحافظ على وجوده إذ أن باقي الحلول كلها تعرضت للأفول ويرجع البيروني هذا الحل إلى رجل إسمه " لا تاد " Latad ويبدو هذا الحل وكأنه يتضمن التعليم الذي أعطته الشمس بتجسيدها الجزئي إلى سورامايا والأسوارا باعتبارها عمالقة معادلة للآلهة ولكنها مثقفة وأحيانا نجدها تطلب المعلومات من بعض الآلهة .

2 - يتم حول جبل الكون " مرو" وهو بمثابة محور قطبي للعالم، تدور حوله الكواكب وفي قمة (مرو) تسكن الآلهة التي تتحكم بنصف الكرة الشمالي، وفي المقابل أي في نصف الكرة الجنوبي تقطن الأعداء أي سورا و الأرض هي كرة (بهو غولا) Bhigola، فوقها توجد أربع قارات، مراكزها الأربعة هي بمثابة مدن واقعة على مسافات متساوية مع بعضها فوق خط الاستواء، ومن(مرو) تتمكن الآلهة من رؤية الشمس بصفة مستمرة ودائمة، أي أنها لا تغيب عنها الشمس، لكن عند تعادل الليل، والنهار في الربيع يقطع سير الشمس خط الاستواء وتدخل الشمس لمدة ستة أشهر في نصف الكرة العائد للآلهة مقتربة إلى أقصى حد من يوم الطول الصيفي بالنسبة إلى القطب الشمالي حيث توجد هذه الآلهة، وفي التعادل الخريفي تترك الشمس لمدة ستة أشهر نصف الكرة الشمالي لتنزل نحو القطب الجنوبي إلى أقصى قصر الشتاء، والستة أشهر الممتدة بين تقابل الربيع ، وتقابل الخريف هو يوم آلهة، أما الستة أشهر الأخرى فهي ليل الآلهة ومنه تكون أخي الطالب السنة بالنسبة إلى البشر تعادل يوما كاملا بالنسبة إلى الآلهة (ليل، نهار) .

-أعطت الهند للبشرية أعظم علماء الرياضيات في التاريخ، مثل: أيابهاتا، براهماغوبتا، مهافيرا.

-ابتكار التفاضل والتكامل قبل قرنين من ظهوره في الغرب.

-ظهرت الأرقام الهندية (مع الصفر) بسيطة واضحة تتبع النظام العشري، وانتقلت إلى إيران وعرفها العرب حين فتحوا إيران، وانتقلت إلى أرجاء الدولة العثمانية ومنها إلى الغرب، وقد عُرفت بـ(الأرقام العربية) وحلّت محلّ الأرقام الرومية.

- أيضا نجد أن الشطرنج اختراع هندي يوحي بفهم رياضي عميق. وقد أصبحت هذه اللعبة من أرقى الألعاب الذهنية في العالم، ويُعتقد أنها نشأت في الهند بين (550 - 280 ق.م).

ارتبطت ممارسة الطب في الحضارة الهندية بالسحر فكان طبا سحريا في مضمونه مع اقترانه بمعارف عملية دقيقة، ومن أهم الكتب التي عرفها التقليد الهندي والتي إشتهرت في القرون الأولى من العصر المسيحي لمصادر المسماة " آيورفيدا " أو المعرفة بكيفية إطالة العمر، ولقد أسست مدرستين رسميتين مدرسة أثريا Atreya، ومدرسة سوكروتا Sucruta

وتعتبر الأفكار المنسوبة إلى مدرسة أثيريا للمفاهيم الفيزيولوجية التي تم الإشارة إليها في نصوص فيدية، وتحتوي كتب حول "إيروفيدا " نظرية عقلانية لتفسير الوظائف العضوية وإختلالاتها، والمواد الخمس الأولية التي تشكل الكون ويتكون أيضا منها الجسم البشري، وهذه المواد هي التراب، الماء، الهواء، النار والفضاء والتي تتوافق تباعا مع الأنسجة الجامدة ومع الرطوبات والتنفس والصفراء وتجاويف الأعضاء ، فالعنصران الطرفان، الأرض والفضاء جامدان والثلاثة الباقية ناشطة .

أيضا عرفت الهند علم تصنيف الأمراض وأنجز تصنيف مرتبطمرة بالسند العضوي المسبب الرئيس مثلا: فياتا فيا دهي Vitavydhi أو أمراض الريح وتشمل الاضطرابات الحركية والتقبضات والشلل) ومرة ترتبط بسند مكاني "أمراض الجلد والرأس والعينين..." وهذا العلم معروف لدى "سوشووتا Sucruta " الذي أعطى مكانة لتفاصيل للأمراض الموضعية والجراحية .

والهنود أول من استخدموا جراحة عتمة العين (الساد)، حيث نفّذت بإبرة منحنية لجعل العدسة ترتخي، ثم تم دفع الساد عن منجال الرؤية، وبعدها تغليف العين بالزبدة الحارة والضماد، وكانت هذه الطريقة ناجحة.

وما يلحظ على الطب الهندي أنه قلما أخذ بأحداث خارقة، إذ استفادت ممارسة الطب في العهد الكلاسيكي من التعليم النظري ومن ذخيرة علاجية ضخمة في مبادئ الصحة شديدة التفصيل، هذه المبادئ الصحية ارتبطت بنظريات فيزيولوجيا مرضية مقبولة كما ارتبطت بتجربة حوادث ملحوظة، وقد تكونت الذخيرة الإستشفائية بصورة رئيسية بفضل تجربة مفاعيل الأدوية.

الجانب العمراني والفني: تطوّرت الفنون التشكيلية في الهند وأشكالها، فهناك الفن الدرافيدي، والفن الهندوسي القديم، والفن البوذي، فضلاً عن الرسم والفنون الصغرى. والرسم أو التصوير الهندي فن عريق، وقد بدأ بفن الصخور. والنقوش والرسوم التي ظهرت على الكهوف والملاجئ الصخرية في بمبكتا منذ ما يقرب من 30 ألف سنة. وتمثّل كهوف أجانتا أهم الكهوف واللوحات التي صمدت بوجه الزمن.

كما أعطت الديانة الهندوسية أهمية كبيرة للموسيقى. ففي الأساطير الهندية يرتبط كل إله بنوع معين من الآلات الموسيقية. وقد اعتُبرت الموسيقى مصدراً أساسياً للثقافة الهندية القديمة.

وارتبطت نشأة المسرح والرقص بالعقيدة، فبرهما[1] الإله الأكبر هو أول من أخرج عملا مسرحيا ونقل خبرته كلها للحكيم "بهارتا موني" وهو مثل أرسطو باليونان، تعرف هذه الأسرار باسم "بهاراتا ناتيا ساسترا" أي قوانين بهاراتا في الرقص والدراما.

كما استمدت الحركات الراقصة من حركات الآلهة، لهذا كان لكل إله وشخصية وصفاتها وملابسها ومكياجها وحركات المودرا الخاصة بها، فالمسرح الهندي قائم على ما يعرف باسم "فيهاناس" أي المفاهيم المحددة والمفهومة تماما، فكل ما يقدم على المسرح هو معروف ومفهوم مسبقا ومخزن بالوعي الجمعي للهنود جميعا، فالإيماءات رغم كثرتها لكنها مفهومة المعنى ومعبرة عن الشخصية فمن شعر الرأس حتى أخمص القدم وما يحمله من دلالات ذات معاني مفهومة. كما اتسم المسرح الهندي بتنظيم ملحوظ حيث يبدأ بقرع الطبول وبعدها ترفع الستار فتاتان وتكونان فائقات الجمال، ثم تبدأ الموسيقى بعد ذلك والرقص أيضا، ولا يسمح بقرع الطبول وقت الرقص ولا العكس. فالرقص والغناء الهندي مثلا أقصر الطرق لإرضاء الآلهة.

➢ علاقات الهند القديمة بالعالم الخارجي:

هناك من يرى أن بداية الحضارة في وادي السند كان بحافز حضاري من وادي الرافدين، وبشكل خاص في مجال الكتابة والعمران والتجارة. وهذا مرجّح بسبب السبق الحضاري لحضارة وادي الرافدين زمنياً؛ ويؤيد هذا تواصل الرحلات التجارية بينهما على مدى التاريخ القديم.

1 - تروي إحدى الأساطير أن الإله براهما كان يشاهد عملا مسرحيا وشعر بنقصان ما فأمر الملائكة بتطوير فن الرقص ومن يومها والرقص ملاصق للدراما ولا ينفصلان حتى في اللغة السنسكراتية الخاصة بفن الدراما لا نجد في الشرح ما يفصل بينهم فالرقص جزء من الدراما والدراما جزء من الرقص.

توجد مجموعة هائلة من النصوص الهندية القديمة التي توضح مدى تطور الدبلوماسية الهندية وتنظيم العلاقات بين الدول وأنظمة الاستخبارات والتجسس والمعاهدات الحربية والسلمية. فقد ظهرت منذ بدايات الحضارة الفيدية وأفصحت عنها ملاحم المهابهاراتا والرامايانا وغيرها.

وللهند تاريخ عريق في عقد المعاهدات السلمية والحربية عبر الصراعات الساخنة والباردة لدولها وممالكها وإمبراطوريتها الكثيرة الحركة والمناورة.

تعود للهند علاقات مع العرب لفترات موغلة في القدم بالأخص تماثل الأوجه الحضارية بين الطرفين، وبعد ظهور الإسلام في القرن السابع للميلاد ، شهدت العلاقات تطوّرا بين الهند والعرب المسلمين ، كما شهدت أيضا ترسيخ مبادئ الإسلام ونظامه السياسي هناك ، ومن ثم تعزيز تراثها المحلي بالتراث العربي الإسلامي.

➢ **اهم المراجع المساعدة في هذا المحور التي لم نشر اليها في الهامش:**

1. Alain Danielou., *Histoire de l'Inde*, Fayard, 1971.
2. Alain Danielou., *Mythes et dieux de l'Inde*, Editions du Rocher, 1992.
3. Angot M., *L'Inde classique*, Paris, Les Belles Lettres, 2002.

4. Basham A. L., *La Civilisation de l'Inde ancienne*, Paris, Arthaud, 1988.

5. Bernard J.-A., *L'Inde, le pouvoir et la puissance*, Paris, Fayard, 1985.

6. Biardeau M., *L'Hindouisme. Anthropologie d'une civilisation*, Paris, Flammarion, 2009.

7. Casal J. M., *La Civilisation de l'Indus et ses énigmes*, Paris, Fayard, 1969.

8. Jeannine Auboyer., *La vie quotidienne dans l'Inde ancienne*, Hachette, 1961.

9. Kosambi D., *Culture et civilisation de l'Inde ancienne*, Paris, Maspero, 1970.

10. Louis Frédéric., *Dictionnaire de la civilisation indienne*, Robert Laffont, 1987.

11. Michel Angot., *L'Inde classique*, Les belles lettres, 2001.

12. Rapson E. J., *the Cambridge History of India*, S. Chando & Co., 1968, 5 vol., 3e éd.

13. Renou L., Filliozat J., *L'Inde classique, manuel des études indiennes*, Paris, EFEO, 2001.

14. Renou L., *La Civilisation de l'Inde ancienne d'après les textes sanskrits*, Paris, Flammarion, 1981.

جامعة الدكتور يحيى فارس بالمدية
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

المحور الثاني

الحضارة الصينية القديمة

2- الحضارة الصينية القديمة:

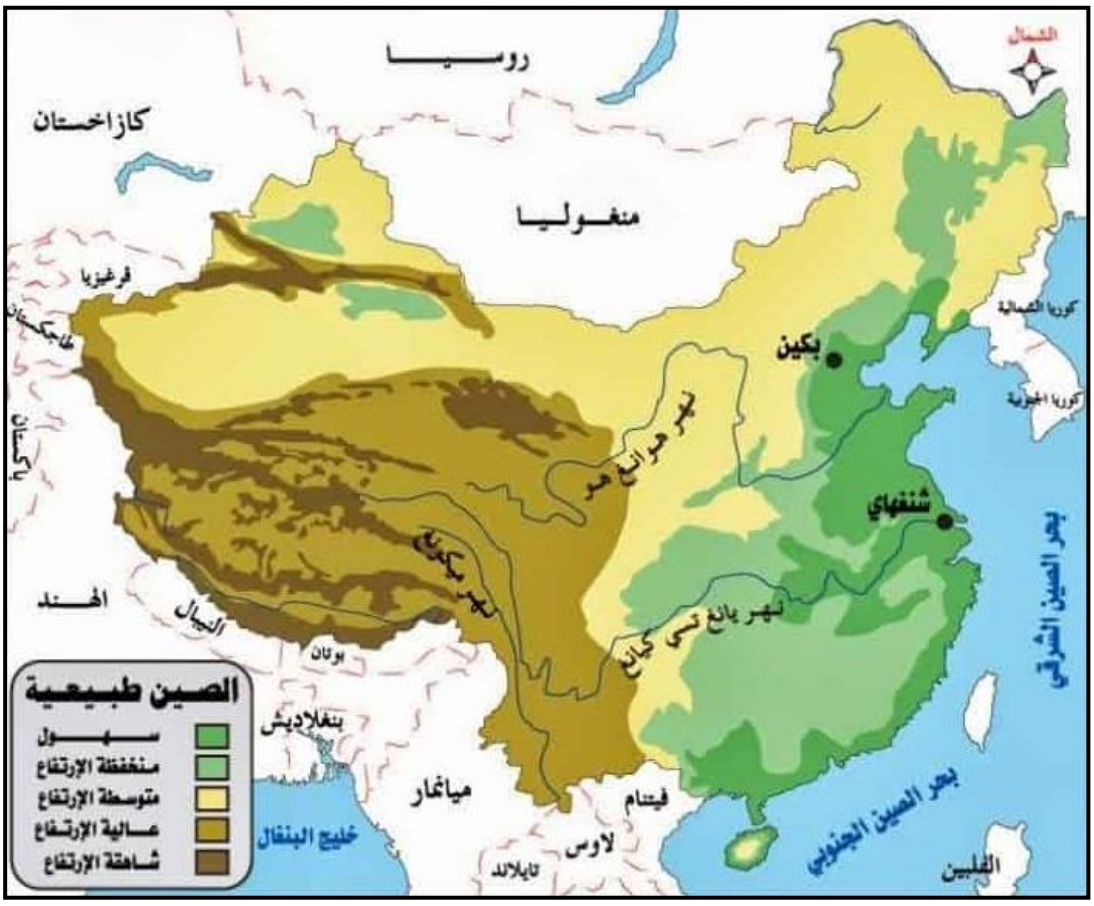
➢ مقدمة:

ظهرت الصين كوحدة سياسية وحضارية منذ أكثر من ألفي سنة تقريبا عبر تاريخ عتيق ومعقد حافل بالأحداث السياسية والعسكرية، وفي فترات حكام أقوياء وسعوا ممتلكاتهم ومناطق نفوذهم في آسيا مكونين إمبراطوريات كبرى تتوسع وتنكمش على حسب الظروف الداخلية والخارجية في فترات الضعف والاضمحلال والفتن الداخلية أو الغزوات الخارجية. فعلى الأراضي الشاسعة للصين نشأت حضارة تعد من أقدم الحضارات في العالم، وهي وحدها، من بين أربع حضارات عريقة، تواصلت فيها الحضارة ولم تنقطع، مثلها مثل حضارات وادي النيل وبلاد ما بين النهرين والهند القديمة..

➢ الجغرافية والتضاريس:

تقع الصين القديمة في أقصي الشرق الآسيوي، وبالضبط ناحية الشمال الشرقي للصين الشعبية الحالية، يحيط بها البحر من الشمال والشرق، تخترق أراضيها الكثير من الأودية والأنهار، تتجه اغلبها من الغرب هضبة التبت وجبال الهمالايا نحو الشرق لتصب في المحيط الهادي (بحر الصين الشرقي). والصين حاليا من اكبر دول العالم مساحة ب9596960 كلم مربع، تحتل المرتبة الثالثة عالميا بعد روسيا الاتحادية ثم كندا. تقع فلكيا على خطي عرض (18-53 شمال خط الاستواء) وطول (74 إلى 135 شرقا)، وامتدادها من الشرق للغرب ب 5200 كلم ومن الشمال إلى الجنوب ب5500 كلم، تتنوع ظواهرها وبيئتها الطبيعية ويتنوع سكانها وتركيبتها البشرية وشخصيتها الحضارية.

وهي بذلك تعد حقا دولة قارة. و تتميز بموقع ذو أهمية إستراتيجية في منطقة شرق آسيا، إذ تجاور 14 دولة منها: روسيا، الهند، باكستان، فيتنام، كوريا الشمالية...الخ، وللصين عمق استراتيجي كبير. وتشرف الصين على طرق هامة للمواصلات والتجارة في العالم برية، كطريق الحرير ، أو بحرية بإطلالها على المحيط الهادي، وبحري الصين الجنوبي، والشرقي، والبحر الأصفر، ومضيق فرموزا.[1]



خريطة طبيعية للصين

1- الموسوعة العربية العالمية. الطبعة الثانية. الجزء 15.، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر و التوزيع، الرياض، 1999، ص 265- 266.

وبالنظر للامتداد الجغرافي للصين يمكن تفسير السبب في تنوع المناخ، وتنوع الأقاليم وتعدد الثروات الطبيعية، مما يؤثر إيجابا على الاقتصاد الصيني.

➢ العوامل المساعدة على قيام الحضارة الصينية القديمة:

- اختراق مواطن حضارة الصين القديمة انهار عظيمة (نهر اليانغ تسي بطول 6000 كلم، النهر الأزرق ناحية الجنوب، ونهر هوانغ هو أو النهر الأصفر بطول 5500 كلم في الشمال ونهر سي كيانغ أو النهر الجنوبي). وحولهم نشأة الحضارة الصينية القديمة من خلال السهول الخصبة المروية من هذه الأنهار.

- المساحة الشاسعة وتنوع التضاريس والمناخ خاصة المناطق المجاورة لمواطن الحضارة إلى جانب توفر الغابات والمراعي والمعادن.

- توفر سواحل شاسعة للصيد والملاحة التجارية.

- مناخ الفصول الأربعة بمنطقة مواطن الحضارة الصينية القديمة.

- القوة البشرية التي تزايدت حول سهول الأنهار المذكورة في قرى ومراكز حضارية.

➢ مصادر دراسة تاريخ وحضارة الصين القديمة:

- وثائق مدونة على عظام الحيوانات ترجع إلى الألف الثانية قبل الميلاد ذات نصوص قصيرة ومضامين تعويذية تعطينا فكرة عن الوضع الاجتماعي وبناء دولة الصين خلال فترة حكم سلالة شانغ ين بين القرن 18-12 ق.م. أما الوثائق الأحدث فتعود لأسرة تشاو مابين القرنين 12-08 ق.م

كلها مدونة على أدوات منزلية وكسر من الحجارة وآنية برونزية. إضافة إلى مدونات على الخيزران والحرير..

- يرجع تاريخ أقدم سجلات تاريخ الصين إلى حوالي عام 1600 قبل الميلاد. يَعرض هذا الخط الزمني مخطوطات وكتباً وخرائط أُنتجتْ في الصين وكُتب الجزءُ الأكبر منها باللغة الصينية، وذلك بين حوالي عام 1199 قبل الميلاد وعام 1931 م. وتُظهر هذه الوثائق عمق الحضارة الصينية وثراءها على مدار أكثر من ثلاثة آلاف سنة. توجد النُسخ الأصلية لهذه الوثائق في مجموعات المكتبة الوطنية الصينية ومكتبة الكونغرس والمكتبة المركزية الوطنية، وقد أسهمت بها تلك المؤسسات في المكتبة الرقمية العالمية. تحتوي المجموعة على أعمال عن الدين والتاريخ والجغرافيا والإدارة الحكومية والأدب والطب والتكنولوجيا والترجمات الأولى للكتب الأوروبية إلى اللغة الصينية. وهذه الوثائقهي:[1]

- عظم رياح الاتجاهات الأربعة (1200 ق.م-1180 ق.م):

- احجار زاي ينغ التقليدية: 175-183م:

- لفيفة سقوط الدول 280-289م:

- مخطوطة سوترا براجنا باراميتا الماسية (676م):

- مخطوطة سوترا "جو-إساي-فوكوتوكو-زانماي-كيو" البوذية 740م):

- عمود تذكاري عن انتشار التعاليم الأشورية ل "تشين العظيم" إلى الولايات الوسطى (781م).

- عمود تذكاري عن الجيش ذي الإستراتيجية الملهمة (843م).

1 - هذا الموقع الالكتروني يذكر هذه المصادر بالتفصيل: www.wdl.org/ar/sets/chinese-literature/timeline.

- تاريخ الخليقة (حوليات الخلق) (900-999م).

- كتابات المدرسة الأرثوذكسية (960-1279م).

- مخطوطة وصف جغرافي لجبل تيانتاي (1000-1199م).

- كتاب سوترا اللوتس (1015م).

- مخطوطة خطوط جيانغجو المحكوكة (1049-1063م).

- مسودة جزئية من المرآة الشاملة للمساعدة في الحكم (تسي تسي تونغيان) (1066-1084م).

- مائة قصيدة عن أعراض اضطرابات الإصابة بالبرد (1089-1154م):.

- سوترا "بيماشوكيو" البوذية (1100-1199م).

- كتاب- سو ون من هوانغدي نيينغ (كلاسيكية تقليدية من دائرة مقربة للإمبراطور الأصفر (1115-1234م).

- كتاب ماتيريا ميديكا مُوسَّعة (1119م):.

- كتاب المرآة الشاملة للمساعدة في إدارة الحكم (1127-1279م):.

- قصص جُمِعت حديثاً عن تاريخ الأسر الخمسة مع شروح (نسخة غير كاملة) (1179-1227م).

- أساسيات طبية سِرّية من المكتبة الإمبراطورية (1131-1162م):.

- مجموعة أغاني وأشعار لي هِيْ (1131-1162م).

- ملحق للمعجم الجغرافي المحلي لولاية وو (134م).

- خريطة الأراضي التي ترك فيها الإمبراطور الحكيم يو أثاره (1136م).

- الأسفار البوذية تشاو شنغ ين (1149-1179م).

- المختارات الأدبية المفصلة لشاو تونغ (1161م).

- أساسيات اضطرابات الإصابة بالبرد والوصفات الطبية، في بابين (1171م).

- مجموعة هونغ للوصفات الفعَّالة، في خمسة أبواب (1181م).

- أحد عشر شرحاً لفن الحرب لسونزي (1190-1193م).

- السجلات التاريخية للعاصمة الشرقية لإمبراطورية سونغ الشمالية (1190-1194م).

طبعة مشروحة من "كتاب الشعائر" (1190-1194م).

- سجلات المكتبة الإمبراطورية لإمبراطورية سونغ الجنوبية (1210-1274م).

- كتاب ماتيريا ميديكا مُصنفة من الكلاسيكيات التاريخية للطوارئ (1211م).

- أربعة كتب تحتوي على فصول وأبيات وتعليقات مجمعة (1217م).

➢ أصل التسمية والسكان:

تعود تسمية الصين نسبة إلى مقاطعة تشين (Chin) التي كان لها دور كبير في توحيد البلاد وضم المقاطعات إلى مملكة واحدة ومنها أعطيت اسم المقاطعة لبلاد الصين كلها تشين-الصين. وتضم الصين حاليا حوالي 56 قومية، اهمها قومية الهان الكبيرة في الصين، ثم قوميات المانشو، المغول، الاتراك، المياو، الهاكا.... الخ. كان اغلب السكان يمارسون والزراعة وكل فروع الفلاحة ومنها تربية الحيوانات كالماشية وامتهان الرعي.. ونسبة منهم يمتهنون الصناعة.

يتشكل المجتمع الصيني من 56 قومية مختلفة، أكبرها قومية "الهان" (Hans) التي تمثل 93% أي الأغلبية بينما تتوزع الـ 7% المتبقية على جماعات إثنية مختلفة "كالتبتيين" و"المانشوس" و"اليوغروس"، و"الويغور"، إضافة إلى جماعة "زونغ"، و هذا ما جعل الصين تتميز بنزاعات إقليمية وتناقضات ثقافية.[1]

يعتبر "الهان" المجموعة الإثنية الأكثر أهمية و يرتبط تاريخها بشكل كبير بتاريخ الصين، لأنهم ظهروا فيما يعرف اليوم بشمال الصين منذ أكثر من 4000 سنة، و يتميز "الهان" بثقافة و حضارة مشتركة، و يشكلون حاليا الأغلبية في 28 مقاطعة من بين الـ 30 مقاطعة الموجودة في الصين باستثناء إقليمي" كسين جيانغ" و "التبت".

هذا في الوقت الذي بلغ فيه تعداد أعضاء جماعة"زوانغ" مثلا 15.8 مليون نسمة، و تعداد "الويغور" 7.2 مليون نسمة، و التبتيين حوالي6 مليون نسمة، لهذا تدعى الصين بـ " الجمهورية الاشتراكية الموحدة و المتعددة القوميات".

1 - دانييل بورشتاين، أرنيه دي كيزا. "التنين لأكبر: الصين في القرن لحادي والعشرين". ترجمة: شوقي جلال،. سلسلة عالم المعرفة، رقم 271، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، الطبعة الأولى، 2001. ص 264.

لكن تلك النزاعات و التناقضات لم تظهر بالحدة المسجلة في دول أخرى كالهند أو الاتحاد السوفييتي، و يوغسلافيا سابقا، و هما الدولتان اللتان تفككتا نتيجة الاختلافات العرقية أساسا، و يرجع السبب في ذلك إلى التماسك التاريخي الذي يميز المجتمع الصيني، المعتز بهويته و قوميته، رغم ظهور مطالب انفصالية في مناطق محدودة مثل "التبت" و إقليم "كسين جيانغ" ذو الأغلبية المسلمة الواقع غرب لبلاد، و على ذكر العامل الديني فأغلبية الصينيين يدينون بالكونفوشيوسية، مع وجود أقليات مسلمة و مسيحية و هندوسية.

تمازجت الأعراق المختلفة المشكلة للصين عبر التاريخ في كيان حضاري واحد، تمثله مملكة الوسط الكبرى التي حكمت قارة آسيا طيلة قرون، أين كان الصينيون يعتبرون حضارتهم "مركز العالم" و أنهم صحاب أعرق حضارة في التاريخ.[1] قدمت للعالم خدمات جليلة و اختراعات لا تزال آثارها باقية إلى اليوم، و لعل هذا الزخم الحضاري من العوامل التي تقف وراء طبيعة المواقف الصينية، و طموحاتها للعب دور عالمي يتماشى مع موروثها الثقافي و الحضاري العريق.

➢ النشأة والمراحل التاريخية:

اكتُشفت في الصين متحجرات الإنسان البدائي في يواغو بمقاطعة يونان بما يعرف بإنسان "يواغوا" الذي عاش قبل 1.7 مليون عام تقريباً. وظهر إنسان "بكين" الذي عاش في زوكوديان بالقرب من بكين قبل 600 ألف عام تقريبا، ويتصف بالمميزات الأساسية للإنسان، إذ استطاع المشي معتدل القامة، وصنع أدوات حجرية بسيطة واستعملها، كما عرف كيف يستخدم النار ويسيطر عليها. أشهر صفة له (إنسان بكين) الذي عرف عنه مقدرته على استخدام الأدوات

1 - كاظم هاشم نعمة. سياسة الكتل في آسيا. أكاديمية الدراسات العليا و البحوث الاقتصادية، طرابلس، الطبعة الأولى، 1997. ص 47.

الحجرية التي كان يصنعها ويشذ بها، إضافة إلى اكتشافه للبناء (وجدت مخلفات مادية في كهوف قريبة من العاصمة بكين). إضافة إلى أن التنقيبات الأثرية أثبتت أن الصين القديمة إلى جانب جاوا والهند وإفريقيا .. من أوائل المناطق التي استوطنها الإنسان منذ أكثر من 500 ألف سنة. ، كما عثر العلماء على آلاف الاكتشافات التي ترجع إلى عصور تتراوح ما بين 8000-6000 ق.م عبارة عن نقوش ورسوم تخص أشخاص وحيوانات عاشت بالمنطقة وخاصة بالعصر الحجري الحديث توحي على حرفة الصيد والزراعة... بعدها تدخل الصين مرحلة فجر التاريخ وظهور الممالك والدول السياسية.

➢ مراحل الحضارية الصينية:

1- حضارات العصر الحجري الحديث:

نشأت في عدد من المراكز الثقافية حول ثلاث أنهار رئيسية في الصين : النهر الأصفر و نهر اليانغتسي ونهر اللؤلؤ، والثلاث أنهار يجرون عامة من الغرب إلي الشرق، وقد نشأت ثقافات النهر الأصفر و اليانغتسي قبل آلاف السنين من الشانغ. وبآلاف السنين من التاريخ المتصل، تُعَد الصين واحدة من أقدم الحضارات في العالم،كما تُعتبر واحدة من مهود الحضارة.

وانتشرت آثار العصر الحجري الحديث في أنحاء الصين، واكتشف الأرز وحبوب الدخن وبقايا أدوات زراعية في مواقع "هى‌مودو" في يويتاو بمقاطعة زى جيانغالتي يعود تاريخها إلى ما قبل الألف السابع قبل الميلاد عُثِر عليه بجانب نهر اليانغستي. والعصر الحجري الحديث في الصين يمكن تتبعه إلى حوالي سنة 10.000ق.م أدت الزراعة إلى ظهور ثقافة جياهو 7000إلى 5800 ق.م. وقد وجدت حفريات موقع ثقافة يِيْلِي‌غانغ في ناحية شين‌ژنغ، هِنان، ازدهرت بين عامي 5,500 و 4,900 ق.م.، مع دليل على زراعة ومباني منشأة وخزف ودفن للموتى...

وفي أواخر العصر الحجري الحديث، بدأ وادي النهر الأصفر في تأسيس نفسه كمركز لـ ثقافة يانغشاو من5000 ق.م. إلى 3000 ق.م، ولاحقاً ظهرت ثقافة لونغشان، التي تمركزت أيضاً في حوض النهر الأصفر من نحو 3000 ق.م. إلى 2000 ق.م..

2- عهد أسرة شيا (حوالي 2070 إلى حوالي 1600 ق.م.):

هي أول أسرة حاكمة توصف في السجلات التاريخية القديمة مثل كتاب سيما چيان سجلات المؤرخ العظيم و حوليات الخيزران. الأسرة كانت تُعتبر أسطورية من قِبل المؤرخين حتى عثرت حفريات علمية على مواقع مبكرة من العصر البرونزي في إرليتو، هِنان سنة 1959. وثمة علامات مبكرة من تلك الفترة عُثِر عليها على فخار وأصداف، وحسب السجلات القديمة، الأسرة انتهت حوالي سنة 1600 ق.م. نتيجة معركة مينغ تياو.

3- عهد سلالة شانغ (1766-1122 ق.م): شمال شرقي الصين تحولت فيها المملكة من عصر البرونز إلى عصر الكتابة، وامتازت معتقداتها بعبادة أرواح المتعلقة بالطبيعة، لكن تركز الاعتقاد بان الملك وعبر أجداده هو الصلة الوحيدة بالرب الأعلى (أي عبادة الأسلاف).

4- عهد سلالة التشو (1122-771ق.م): تميزت مملكتهم بالحرف والبناء والعمارة وصناعات برونزية.

5- فترة الدول المتحاربة (771-221 ق.م): في القرن 08 ق.م. أصبحت السلطة غير مركزية فترة الربيع والخريف، (اسمها من حوليات الربيع والخريف المؤثرة). حينها بدأ قادة عسكريون محليون ممن استخدمهم تشو في تأكيد سلطتهم والتنافس على الهيمنة. تفاقم الوضع بسبب غزو شعوب من الشمال الغربي، مثل تشين أجبر تشو على نقل العاصمة شرقا إلى لوويانغ. يمثل هذا مرحلة

رئيسية ثانية من أسرة تشو: تشو الشرقية. تتميز فترة الربيع والخريف بانهيار قوة تشو المركزية. في كل واحدة من مئات الولايات التي نشأت في نهاية المطاف، كان الأقوياء المحليون يسيطرون على السلطة السياسية ويواصلون خضوعهم لملوك تشو اسميا فقط، حتى أن بعض القادة المحليين بدؤوا في استخدام ألقاب ملكية لهم. تتكون الصين الآن من مئات الدول، بعضها فقط بحجم قرية بها حصن.

مع استمرار تلك الحقبة، قامت الدويلات الأكبر والأكثر قوة أو ادعت السيادة على دويلات أصغر. بحلول القرن السادس ق.م.، اختفت معظم الدول الصغيرة من خلال ضمها، وهيمن عدد قليل فقط من الإمارات الكبيرة والقوية على الصين. ادعت بعض الدويلات الجنوبية، مثل تشو و وو، الاستقلال عن شو، الذي شن حروبًا ضد بعضها (وو و يوى). تم إنشاء العديد من المدن الجديدة في هذه الفترة وتشكلت الثقافة الصينية ببطء.

وبمجرد أن رسخ كل هؤلاء الحكام الأقوياء أنفسهم بقوة في مناطق سيطرة كل منهم. لكن ظلت تتفكك عبر دويلات وولايات سبع تقاتلت فيما بينهما يحكمها ملوك وأباطرة من أسرة التشو حتى عام 221 ق.م. حيث هيمن على الجغرافيا السياسية للصين القديمة الممالك السبع المتحاربة وهي:

- مملكة تشين: تقع أقصى غرب الصين القديمة.

- ممالك جين الثلاث المتعاقبة في الشمال الشرقي لمملكة تشين على هضبة شاشي وهي:

1- (مملكة هان في الجنوب بامتداد النهر الأصفر تتحكم في الطرق الشرقية لمملكة تشين). 2- (مملكة وي وتقع في وسط الصين القديمة) 3- (مملكة تشاو تقع أقصى الشمال من الصين القديمة أو أقصى شمال ممالك جين الثلاث).

- مملكة تشي: تقع إلى الشرق من الصين القديمة تتمركز حول شبه جزيرة شاندونغ.

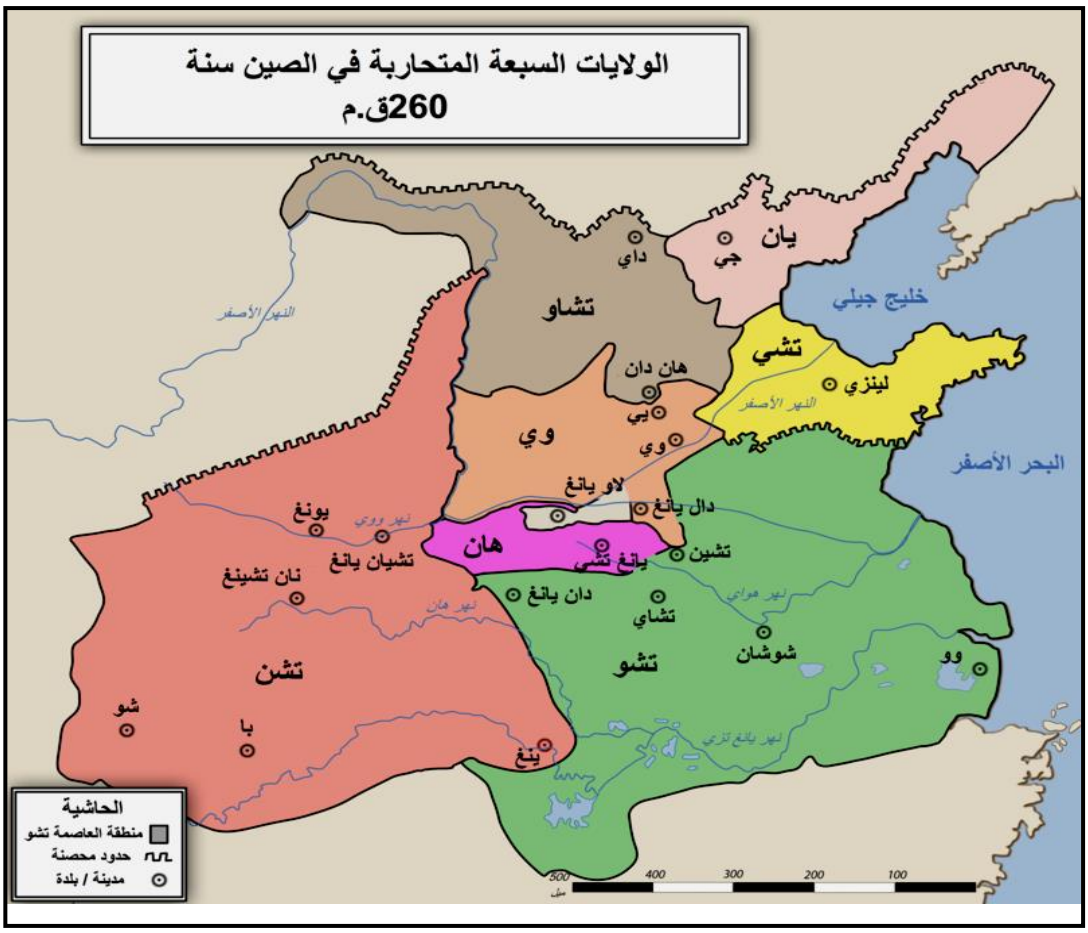
- مملكة تشو: تقع جنوب الصين القديمة معظم أراضيها حول روافد نهري هان ويانغتسي.

- مملكة يان: تقع في الشمال الشرقي للصين القديمة وتتمركز حول مدينة بكين الحالية.

ملاحظة: بدأت حملات وحروب مملكة تشين من اجل الوحدة ما بين (230-221 ق.م) وتعتبر هذه الحملات حروب كبرى أطلقتها مملكة تشين على الممالك الستة الأخرى من اجل توحيد الممالك في سلطة مركزية واحدة بدأت سنة 230 ق.م وانتهت سنة 221 ق.م بتوحيد كل الممالك في مملكة واحدة أعلن خلالها حاكم مملكة تشين وهو الملك "ينغ زينغ" نفسه "تشين شي هوانغ" الذي يعني الإمبراطور الأول من أسرة تشين. أما المسار الزمني لحروب الوحدة فنلخصه فيما يلي:

جدول خاص بالمسار الزمني لحروب الوحدة (إعداد الباحث)

التاريخ	الأحداث العسكرية
238 ق.م	حاكم مملكة تشين ينغ زينغ يطلق حروب تشين من اجل الوحدة
230 ق.م	مملكة تشين تغزو وتضم مملكة هان
229 ق.م	مملكة تشين تغزو وتضم مملكة تشاو
225 ق.م	مملكة تشين تغزو وتضم مملكة يان
224 ق.م	مملكة تشين تغزو وتضم مملكة وي
222 ق.م	مملكة تشين تغزو وتضم مملكة تشو
221 ق.م	مملكة تشين تغزو وتضم مملكة تشي
220 ق.م	الملك ينغ زينغ يصبح إمبراطور أول تشين شي هوانغ ويعلن تأسيس أسرة تشين



خريطة سياسية للولايات او الممالك السبع خلال منتصف القرن الثالث قبل الميلاد.

6- مملكة تشين الموحدة 221 ق.م- 202 ق.م:

تمكنت مقاطعة تشين من توحيد البلاد من طرف الملك تشين شي هوانغ حاكم تشوين الغربية فأعاد وحدتها وحكمها كإمبراطور لكل الصين. فانهي نزاعات الأمراء وحكام الممالك المتحاربة التي دامت أكثر من 250 سنة، فأصبحت كل الصين موحدة تحت حكم مركزي قوي. وقد دامت إمبراطورية أسرة تشين حتى عام 206 ق.م. وهناك من يؤرخها ب202 ق.م، إلا أنها أحدثت تغيرًا أثر على العهد الإمبراطوري بكامله. وأسس أول دولة إقطاعية مركزية موحدة متعددة القوميات في تاريخ الصين، والغي نظام الدويلات كافة وأقام نظام الولايات، وأنشأ نظامًا مركزيًا قويًا. عمل على توحيد الأوزان والمقاييس ونظام الكتابة في كل أنحاء الصين. واستخدم لسنوات أكثر من 300 ألف شخص

لبناء سور الصين العظيم الذي بلغ طوله 6.400 كلم من الساحل إلى مقاطعة غانسو في شمال وسط الصين، ليحمي الصين من خطر الغزاة.

كما بنى مقبرة ضخمة، فيها تماثيل جنود وخيول صلصالية لحراسة مقبرة الإمبراطور المكتشفة عام 1974م. فرض إصلاحات ضريبية وقوانين صارمة في البلاد فجمعت ضرائب باهظة من المواطنين لتنفيذ مشروعاته ماتسبب في جعل الناس يعيشون ظروف صعبة، أدت بهم إلى تفجير حرب أهلية وبالولايات إلى التمرد بعد وفاته.

7- حكم سلالة هان (202 ق.م-220م):

استولت على الحكم عام 202 ق.م. ووسَّعت حدود الإمبراطورية إلى أواسط آسيا. وتمكنت أسرة هان من استعادة حكم الصين وانتعشت في عهدها العلوم والثقافة ووُضعت في عهد هذه الأسرة المعاجم وكتب التاريخ. في عام 105م، واخترع ورق الكتابة، ودخلت البوذية إلى الصين من الهند في نهاية حكم أسرة هان. كما تمكنت هذه السلالة من خلق هوية ثقافية دائمة بين سكانها وتوسعت أراضي الإمبراطورية عبر حملات عسكرية واسعة ضمت كوريا، فيتنام، منغوليا، آسيا الوسطى، فأصبحت إمبراطورية اقتصادية وأتمت بناء السور العظيم.. وبعد انهيار سلالة هان تبعها انشقاق ممالك ثلاث. انتشر بعد ذلك الصراع بين الأقاليم الإدارية القوية، وتجاهل السلطة المركزية، مما تسبب في انهيار الإمبراطورية، وتقسيمها إلى ثلاث ممالك متناحرة.



خريطة توضح امتدادات مملكة هان الصينية (206م-220م).

8- الممالك الثلاث (220–280 م): ضمت ثلاث ممالك كبري هي مملكة ووي شمالا، ومملكة وو شرقا ومملكة شو هان غربا، والخريطة التالية تبين امتدادات هذه الممالك.



خريطة الممالك الثلاث فترة (220-280م).

9- فترة حكم أسرة تشين (265–420م):

حكمت هذه الأسرة في الفترة الممتدة مابين 265 و420 ميلادية. وهي تقسم الى نوعان قسمان رئيسيان في تاريخ الأسر الحاكمة، القسم الأول: تشين الغربية حكمت في الفترة من (265-316م) والقسم الثاني: تشين الشرقية وحكمت في الفترة من (317-420م): وتم تأسيس تشين الغربية على يد "سيما يان "وعاصمتها لوويانغ، بينما بدأت جين الشرقية على يد سيما روي.

10- فترة الممالك الستة عشر (304-439م):

والتي تسمى أحياناً الدول الستة عشر، كانت فترة في التاريخ الصيني تشظى فيها النظام السياسي لشمال الصين إلى سلسلة من الدول قصيرة العمر، معظمهم كانوا من تأسيس شعوب أقليات عرقية استقرت شمال الصين في القرون السابقة وشاركوا في الإطاحة بأسرة تشين الغربية مطلع القرن الرابع. الفترة انتهت بتوحيد شمال الصين على يد وِيْ الشمالية في مطلع القرن الخامس.

11- فترة الأسر الشمالية والجنوبية (420-589م):

ظهرت إثر العصر المضطرب للممالك الستة عشر ودويلات وو هو. وأحياناً تُعتبر جزء لاحق من فترة أطول تُعرف بالأسر الست (220-589م)، ورغم أنه عصر حرب أهلية واضطراب سياسي، فقد كان أيضاً عصر ازدهار للفنون والثقافة وتقدم التكنولوجيا، وانتشار بوذية المهايانا والطاوية، وشهدت الفترة هجرات كبرى لصينيي الهان إلى الأراضي جنوب نهر يانغتسى، انتهت الفترة بتوحيد كل الصين الداخلية على يد الإمبراطور ون من أسرة سوي.

وأثناء هذه الفترة، تسارعت عملية التصين بين القادمين غير الصينيين في الشمال وبين الشعوب الأصلية في الجنوب. هذه العملية رافقها شعبية متزايدة للبوذية) التي قَدَمت إلى الصين في

القرن الأول (في كل من الصين الشمالية والجنوبية كما حازت الطاوية على نفوذ، إذ كُتِب نصان أساسيان للطاوية أثناء تلك الفترة.

12- مرحلة الوحدة في عهدي سلالة شو وسلالة تانغ (588م-906م):

عادت الوحدة بعد فوضى الممالك في عصر سلالة شو (588-618م) وسلالة تانغ (618-906م) وخلال هذه الفترات سادت سياسة الملوك التسامح في المعتقدات والمذاهب.

أ/- عصر أسرة شو (581-618م):

إحدى الأسر التي حكمت الصين خلال الفترة من 589 إلى 618م، وقد حاول شو يانجدي تطوير وتوسيع الإمبراطورية الصينية فقام ببناء القناة العظيمة، وهي ممر مائي لشحن الحبوب، وغيرها من المنتجات الأخرى، وأصبحت حدود الصين في عهده تمتد من هانج تشو إلى زهنجيانج أي لمسافة 320 كم، ولكنه فشل في محاولات فتح كوريا ومنشوريا وأصبح الشعب الصيني ساخطًا على إمبراطوره شو يانجدي بعد هزيمة جيشه على أيدي الكوريين عام 612م فثار ضده، وفي عام 615م لاقى جيشه أيضًا هزيمة أخرى على أيدي الأتراك الشرقيين، وتراجع شو يانجدي نحو الجنوب. وفي عام 618 تم اغتياله. وبموته انتهى حكم اسرته، لتظهر في نفس العام أسرة تانغ.

ب/- إمبراطورية التانغ (617م-907م):

بعد ستة قرون من الفوضى والنزاعات والحروب استطاع الشاب الجريئ ذو الكفاءة والمهارة "لي – شين- مين"[1] ان يخلص بلاد الصين من تلك الفوضى إذ استطاع أن يحتل عاصمة السوي "شانغ ان" مع نهاية عام 617م. وبعد أن أتم من احتلال العاصمة نصب أباه على عرش الإمبراطورية التي أسسها هو باسم إمبراطورية التانغ عام 618م، وقام هو بتجريد الحملات العسكرية لمدة أربع سنوات اخضع خلالها أجزاء كثيرة من بلاد الصين، ثم اعتلى عرش الإمبراطورية سنة 626م، وتوج باسم الإمبراطور تاي تسونغ في 04 سبتمبر 626م، استطاع خلال حكمه التي استمرت 23 سنة أن يعيد للصين أمجادها وهيبتها، إذ ضم للصين منغوليا كاملة عام 630م، واخضع قبائل التركمنستان، وسكان واحات صحراء قوبي واتخذهم أنصارا ومعينين له. إذ كانت هذه القبائل في الصحراء مناطق تواصل تجاري مع الحضارة الساسانية والهندية ...

كان من الحين للآخر أن تتمرد بعض قبائل الشعوب والولايات الخاضعة لمملكة التانغ الصينية مثل ما حدث سنة 645م مثل مقاطعة "كوغوريو" الثورة ضد إمبراطورية التانغ فتوجهت إليها حملة عسكرية كبيرة لإخماد الثورة فيها.

قام الإمبراطور تاي سونغ بتوحيد القوانين الكونفشيوسية وأقام قصورا عظيمة، بعده خلفه كاو-تسونغ 649-683م الذي وسع الصين ووسع ضرباته للتركمان، وساعد سيلا (كوريا) ضد خصومها، فجزيرة كوريا كانت تضم ثلاث ممالك هي كوكولي، وسيلا، وبايكج، فتحالفت مملكتي كوكولي وبايكج ضد سيلا، فاستنجدت سيلا بالصين عسكريا قضت خلالها على عدوان بايكج ودحرته، لتستنجد بايكج هي الأخرى باليابان لمهاجمة سيلا، لكن الصين تصدت لذلك بإحراق 400 سفينة يابانية، لتصبح الجزيرة الكورية موالية للصين منذ ذلك التاريخ.

1 - (وقد كان والد لي شين مين عسكريا لإحدى مقاطعات الصين في عهد اسرة السوي وكان من الموالين لهذه الأسرة).

انهارت أسرة تانغ بحلول القرن العاشر الميلادي وظهر الانشقاق الثاني ثم فترة التوحيد لسونغ.

➢ المظاهر الحضارية:

1- نظام الحكم:

كان الحكم نظاما ملكيا وراثيا قائما على أساس حكم الأسر الحاكمة بالتوارث أبا عن جد، وأيضا ما يسمى حكم السلالات مثل أسرة تشانغ أقدم السلالات (1766-1122 ق.م). وفي فترة ما بعد الولايات المتحاربة بعد الإطاحة بها وتوحيدها من طرف الملك "تشين ينغ زينغ" حول اسمه إلى "تشين شي هوانغ" التي تعني الإمبراطور الأول تشين، وبذلك تغير لقب الحكام الصينيين من لقب ملك إلى لقب إمبراطور، أي بتحويل النظام الملكي إلى نظام إمبراطوري، وقسمت الإمبراطورية إلى 36 ولاية ثم إلى 43 ولاية تدار كلها من عاصمة الإمبراطورية في شيانيانغ، في الفترة هذه توحدت العملة والموازين، وفرضت ضرائب كثيرة عقبتها قوانين صارمة.

ملاحظة: تلك الضرائب الكثيرة فرضت لبناء سور الصين العظيم، إضافة إلى قوانين إدارية صنفت في خانة التعسفية فجرت خلالها أوضاعا أمنية في الولايات الستة السابقة عقب وفاة الإمبراطور تشين شي هوانغ سنة (210 ق.م) ثم تلته سلطة ضعيفة لابنه "تشين ارشي" أفقدت وحدة الإمبراطورية وتجزأت إلى 18 مملكة تابعة رمزيا إلى مملكة تشو الغربية، لتدخل كل البلاد الصينية مرحلة نهاية عصر سلالة تشين ثم بروز صراع كبير بين ولايتي "تشو" و "هان" لتعود مرحلة توحيد البلاد من جديد من طرف الإمبراطور "غاور" وإعلانه تأسيس حكم سلالة "هان".

2- الجانب الاقتصادي:

أ- **الزراعة:** انتشرت الزراعات الواسعة والتجارية كثيرا على سهول ضفاف الأنهار والأودية الكثيرة المعروفة في الصين القديمة، فزرعت الكثير من المحاصيل كان أهمها الأرز وفول الصويا والدخن والخيزران والقطن، كما اهتموا بزراعة الشاي وأصبح صناعة رائجة داخل الصين وخارجها.

ب- **الصناعة:** اختراعو صناعة مركبات ذات عجلات مبكرا حوالي عام (2800 ق.م). إضافة إلى صناعة الأواني الفخارية والخزفية. كما اخترعوا صناعة أدوات الكتابة (الورق، الحبر، الفرشاة.). واخترعوا الطابعة وآلة تسجيل الزلازل والبوصلة والبارود، والألعاب النارية والطلاء.. كما استخرج الصينيون الفحم الحجري من الأرض واستعملوه كثيرا.

استخدموا المعادن وحولوها وخاصة مادة البرونز منذ (1150 ق.م) وبالأخص في وضع الأجراس، وأيضا صنع المرايا من البرونز المصقول... والكثير من الأدوات اليومية، ليصبح الصينيون من أكثر الشعوب مهارة في صناعة الأسلحة المختلفة وأيضا صناعة شفرات حديدية خاصة بالمحراث.

أيضا صنعوا السفن وملحقاتها، وهذه الصناعة لم تكن رائجة كما في حضارات الشرق الأدنى كفينيقيا أو العراق أو مصر أو حتى حضارات الغرب كالإغريق إلا مع نهاية القرن السادس قبل الميلاد حينما امتلكت إحدى ممالك جنوب الصين أسطولا بحريا بعشرات السفن وآلاف البحارة. كانت اكبر هذه السفن بطول ثمانون مترا وبحمولة تصل إلى 65 طنا. أما القوارب الصغيرة فكانت موجودة منذ الألف الثالثة قبل الميلاد، حيث ادخل البحارة الصينيون المرساة في هذه القوارب منذ الفترة المذكورة (3000 ق.م)، الذي يتزامن مع نفس استخدام المصريون للمرساة أيضا. طورت صناعة هذه القوارب إلى صناعة قوارب تدار بدواسات القدم أو دواسات تدار باليد على جانبي القارب أو مؤخرته.

أما صناعة الحرير فانفردت به الصين وبالأخص تربية دودة القز (نوع بومبيكس) حوالي (2700 ق.م) في مقاطعة تشانكس الجنوبية، واعتمدت تقنية تربية هذا النوع على إطعام اليرقات (اليسروع) أوراق شجر التوت الأبيض، وبعد أن تصبح الحشرة خادرة تقتل بواسطة الحرارة وتفك جدائل الحرير، ومن ثم تحاك خيطا حريرية وتتم صناعة الألبسة الحريرية بعد ذلك يعزل النسيج باستخدام فلكة النول (عمود عليه خيوط الحرير ويقوم المغزل بسحبها ولفها). مع سنة (1035م) ميكن الصناع عملية الغزل باختراع عجلة الغزل الدوارة.

ت- **التجارة:** راجت تجارة الحرير قديما وتصديره للحضارات المزامنة لحضارة الصين كمصر في الألف الأولى قبل الميلاد وأيضا العراق وفارس ثم انتشرت تجارته نحو حضارات المتوسط من بلاد الإغريق ثم الرومان .. بقيت هذه التجارة في العصور الوسطى والحديثة، واشتهرت تجارة الحرير باسم طريق الحرير من الصين ويمر عبر أواسط أسيا فأوربا، كان الحرير غالي في الصين فحصر شراءه على الأسر الغنية أما الفقراء فلبسوا ما صنع من ألياف أشجار القنب.

ث- **العملة والمال**: استخدم الصينيون أولا في عهد أسرة شانغ على صدفة صفراء لتكون أداة لتداول النقود، فتكونت وحدة النقد من خمس إلى عشرة أصداف مربوطة مع بعضها البعض، ومع دخول سنة 900 ق.م انتشر استخدام القطع النقدية المعدنية على شكل جاروف أو مدية (قطعة) ومع الوقت تطورت إلى قطع معدنية مثلما هو متعارف عليها اليوم.

3- الجانب الديني:

قدس وعبد الصينيون المظاهر الكونية كالشمس والقمر، واعتبروا السماء الإله الأكبر. كما سموا ملوكهم ابن السماء وقدموا له القرابين، عبدوا بعض المظاهر الطبيعية كالرياح، أيضا عبدوا أسلافهم (عبادة الأسلاف والأجداد)، واعتقدوا بالحياة بعد الموت لذلك كانوا يدفنون مع موتاهم حاجياتهم اليومية. لكن المعتقدات التي ظهرت وتطورت وانتشرت واسعا بين مجتمعات الصين القديمة يمكن أن نضعها في ثلاثة عقائد كبرى الطاوية،[1] والكونفشيوسية،[2] والبوذية. التي دخلت للصين عن طريق الهند مع بداية القرن الأول ميلادي..... إلى جانب انتشار المسيحية والإسلام فيما بعد.

وقامت مناقشات ومناضرات حادة بين الكونفشيوسية والطاوية مع أن الصينيين الهوا لاوتزو وكونفشيوس فيما بعد، انتقدت الطاوية الكونفشيوسية على أنها نسيت العالم والطبيعة وتمركزت في الإنسان، لكن الكونفشيوسية أصبحت الديانة الرسمية منذ أيام الإمبراطور "وتسي" (140-87 ق.م). والتي ترى أن القاعدة الأخلاقية موجودة فينا ولا يمكن أن تفصل عن أنفسنا. فالإنسان لا يفعل الشر عن علم بل عن جهل، ولكنه لو عرف الخير لأتجه إليه بشكل طبيعي. فالشر جهل

1 - العقيدة الطاوية: أسسها "لاوتزو" الذي عاصر "كونفشيوس" مارس السلوك المعروف باسم طاو الذي يقوم مبدأه على الزلة وعدم الاعتداد بالنفس، والكنوز الثلاث هي الرحمة والبساطة مع الاقتصاد والتواضع.

2 - الكونفشيوسية: تنسب إلى شخصية تسمى كونفشيوس عاش مابين (551-478 ق.م) اسمه الأصلي "كونغ فو تزو" أي كونغ الفيلسوف أو المعلم، كان حاكما على مقاطعة "لو" ثم رقي إلى وزير، أصبح مثالا للعدل والنظام، ثم كرس حياته لان يكون معلما متجولا متفرغا للتعليم، فلم يكن مؤسس ديانة أو معتقد وإنما وضع قواعد شديدة السلوك واللياقة البدنية وتعزيز الأخلاق، كما يعتبر أول فيلسوف صيني يفلح في إقامة مذهب يتضمن كل التقاليد الصينية عن السلوك الاجتماعي والأخلاقي، بعده ظهر فلاسفة كبار منهم "موتزو" الذي نشر البساطة والمحبة لتكون طريقا لسعادة الإنسان، نشر تعاليم وسلوكيات الكونفشيوسية في أرجاء الصين الفيلسوف "منيسيوس".

والخير علم. أما سبب المصائب التي حلت بالإنسانية فهي الملكية الخاصة، التي تؤدي إلى التطاحن والصراع.[1]

4- الجانب الاجتماعي:

تعتبر الصين من الدول المتشددة في المحافظة على القيم والتقاليد لذلك لم تتغير اغلب مفاهيمهم، فالتراث لديهم مقدس ولا يتغير، كما أن الشعب الصيني امتاز بخضوعه التام للتقاليد وجزئياتها وبتقديسه لها بصورة كلية، واستمر هذا الشعب ولفترة زمنية طويلة على الخضوع للماضي وتمثل محتوياته، فقد خضعت التربية بنظمها ومادتها وأساليبها وأهدافها خضوعا كليا للتقاليد القديمة واتصفت نتيجة لذلك بروح المحافظة ومقاومة التجدد، وظل الأمر كذلك إلى أن جاء كونفوشيوس واوجد مفهوما جديدا للتربية والتي تهتم بدراسة الفضيلة وخدمة الأقارب وأدب اللباس وأشياء كثيرة في شؤون الفلسفة الروحية وكان ذلك يتم عن طريق المدارس التي كانت تهتم بنظام الامتحانات التي يدخلها التلميذ .

يمكن اعتبار التربية الصينية نموذجا للتربية الشرقية، حيث امتازت بما يلي:

- تنشئة الأفراد على عادات فكرية وعلمية مرتبطة بالماضي وبالعادات الموروثة.

- اتصفت الحياة الصينية بالرتابة والسكون والجمود نتيجة اعتمادها الماضي.

- لم تهتم بتكوين شخصية الفرد المتكاملة لان هدفها نقل المعلومات اليومية.

- كان التعليم صوريا شكليا، لأنها اهتمت بتعليم السلوك الإنساني.

- تدريب كل فرد على سلوك طريق الواجب وخدمة النظام القائم وإعداد الموظفين للدولة وطبيعة الحكام ويتم هذا من خلال اختبارات وعلى ثلاث مراحل تضعها الدولة.

أما أهم أهداف التربية الصينية فيمكن إجمالها بما يأتي:

- تدعيم القيم الأخلاقية.

- تربية أبناء المجتمع ونقل ثقافته.

- إعداد القادة لتولي شؤون الحكم.

- الوصول بأبناء المجتمع إلى طريق الواجب من خلال التربية والتعميم.

المراحل التعليمية في التربية الصينية:

1- مرحلة التعليم الأولي (الابتدائي):

كانت مدارس التعليم الأولية موجودة في القرى وليس لهذه المدارس صفة رسمية ،وكانت تعتمد في نفقاتها على الهبات والعطايا، وكانت هذه المدارس خاصة بالبنين ولم تكن هناك مدارس للبنات، وكان الدوام فيها من الشروق إلى الغروب، وكانت تشمل القراءة والكتابة ومبادئ الحساب وشيئا من كتاب كونفوشيوس، وبعض الشعر، ثم يدرسون كتاب الأسر والعائلات وهو كتاب يحوي على نسب 400 عائلة مشهورة، ثم يدرسون كتاب يحوي على 2000 مصطلح لا يفهم الطالب منها شيئا، وإنما يتعود على القراءة والحفظ بلا فهم، كانت طريقة التعليم تعتمد على التكرار والحفظ، والإسراع الكلي في قراءة الدرس، أما مدة الدراسة فكانت تتراوح ما بين الثلاث والخمس 03 و05 سنوات.

2- مرحلة التعليم الثانوي:

يوجد هذا النوع من المدارس في المدن الكبرى ويقوم بنفقات هذه المدارس المحسنون والمتبرعون ، وكان الهدف من الدراسة الثانوية هو إعداد الطالب للامتحانات العامة، وذلك بالتمرن على كتابة الشعر والمقالات والكتابات الفلسفية والدينية، إلى جانب دراسة القانون والمالية والشؤون الحربية والزراعة.

3- مرحلة التعليم العالي:

يتعلم الطلبة في هذه المرحلة كتابة المقالات والرسائل استعدادا لدخول الامتحان الذي يأتي بعد إكمال هذه المرحلة، ويتم عادة التعميم في المدارس العالية والكليات والأكاديميات الخاصة والحكومية المتواجدة في المدن الكبرى.

نظام المدارس في التربية الصينية:

اتسم هذا النظام بطابعه الخاص والمتميز الذي يهدف إلى سيادة اللغة الصينية والأدب المقدس وبث القدرة عمى كتابة المقالات وقد اشتمل على مراحل ثلاث خصصت المرحلة الأولى لاستذكار أشكال الرموز المختلفة وذلك بحفظ بعض النصوص التي اختيرت للطلبة وحفظ الكتب الدينية، أما المرحلة الثانية فهي مخصصة للترجمة أي حل الرموز التي سبق وان تعممها في المرحلة الأولى، في حين المرحمة الثالثة لكتابة المقالات والموضوعات الإنسانية إلى أن يحصل التلاميذ عمى مهارة وقدرة كافية في هذا الفن تمكنهم وتؤهلهم لدخول الامتحانات والنجاح فيها.

نظام الامتحانات في التربية الصينية:

امتحانات الدرجة الأولى : وتتميز بما يأتي:

- تجري مرة واحدة كل ثلاثة أعوام في عاصمة المقاطعة. ويشرف عليها العميد الأدبي ذو النفوذ التشريعي على المقاطعة بأكملها.

- مدة الامتحان ما بين 18-24 ساعة. ويطلب فيها من الطالب كتابة ثلاثة مقالات في موضوعات مختارة من كتاب كونفوشيوس.

- نسبة النجاح فيها هي خمسة بالمئة، ويكرر الامتحان أربع أو خمس مرات لانتقاء العدد المطلوب. والناجحون في هذا الامتحان هم فقط من يحق لهم أداء امتحان الدرجة الثانية.

امتحانات الدرجة الثانية : وتتميز بما يأتي: الغرض منها هو قياس قدرة الطالب على القراءة ومدى كفايته في كتابة الموضوعات الإنشائية. وتجري مرة واحدة كل ثلاثة أعوام في عاصمة المديرية. ومدة الامتحان ثلاثة أيام. والامتحانات شبيهة الدرجة الأولى من حيث أسلوبها ونهجها إلا أنها أكثر صعوبة واشمل. ونسبة النجاح فيها هي واحد بالمائة وتكرر ثلاث أو أربع مرات لانتقاء العدد المطلوب.

امتحانات الدرجة الثالثة : وتتميز بما يلي: تعقد في العاصمة بكين. ومدة الامتحان ثلاثة عشر يوما. تتكون قاعة الامتحان من عشرة آلاف غرفة حيث تخصص لكل طالب غرفة. أما الأسئلة فتتعلق بالكتابة عن كونفوشيوس والأدب والأخلاق والفلسفة. مع عدم اشتراط أي سن محدد للدخول في هذه الامتحانات. والناجحون في هذه الامتحانات يؤمل أن يكونوا تلاميذ ضباط في حكومة الصين.

وأهم أفكار كونفوشيوس التربوية نجد بأنه:

- أكد على أهمية وجود المجتمع الفاضل الذي يسوده الحب والإخاء والإخلاص والنظام.

- كان يعارض الإباحية الموجودة في المذاهب المادية.

- اهتم بالنظام الاجتماعي والأخلاقي في المجتمع.

- يكره الفوضى والخروج عمى النظام.كما يكره الظلم والاستبداد.

- أكد على أهمية دراسة التاريخ ليتخذ منه أداة لإصلاح الإنسان.

- أكد على خمس من العلاقات الاجتماعية والتي يجب أن يعمل بها كل مواطن: العلاقة بين الحاكم والرعية، العلاقة بين الأب وابنه، العلاقة بين الزوج وزوجته، العلاقة بين الأخ وأخيه، العلاقة بين الصديق وصديقه.

- أكد على خمس من الفضائل التي يجب الحرص عليها (العدل / الإحسان / النظام / الحزم /الإخلاص)

اعتمد المجتمع الصيني على الأسرة والأسر الكبيرة، والملاحظ في هذا المجتمع انه خص المرأة بمكانة (الأم) فكل الأبناء في تاريخ الصين العريق في بدايته كانوا يعرفون بأسماء أمهاتهم وليس أبائهم. كما تولت المرأة الصينية مناصب عليا في الدولة ومنها منصب الإمبراطورة كما كانت الإمبراطورة "ووتسي ين". أيضا كانت ظاهرة الطبقية منتشرة في هذا المجتمع التقليدي تبدأ بطبقة الملوك والأباطرة وأسرهم ثم النبلاء من حاشية البلاط وأصحاب الوظائف السامية ثم طبقة المزارعين ثم طبقة الصناع ثم التجار. أما ظاهرة العبيد لم تكن منتشرة.

5- الجانب العسكري:

ازدهرت الحياة العسكرية كثيرا في حقبة الممالك المتحاربة بسبب التنافس والصراع الدائر بين تلك الممالك، ظهر خلالها علم التخطيط الحربي وإستراتيجية فنون الحرب، وظهرت مؤلفات كثيرة عن الحروب وسير المعارك سنذكر أهمها لاحقا.

في هذه الفترة (الممالك المتحاربة) شهدت إدخال الكثير من الابتكارات الخاصة بفنون الحرب والقتال، من ذلك استخدامهم لمعدن الحديد كثيرا، الى جانب سلاح الفرسان وسلاح المشاة واستعمال العربات التي استعملت كثيرا قبل فترة الممالك المتحاربة، ومع التركيز على سلاح المشاة (الراجلة) في حروب الفترات اللاحقة قل استعمال العربة لتصبح معارك الالتحام أكثر قتل ودموية، أما التجنيد فوصل ذروته في عصر الممالك المتحاربة، إذ قدر العدد – ولو أن فيه بعض المغالاة – أن وصل عدد جيش ولاية تشين الى (600.000) جندي، وجيش الولايات الستة إلى (500.000) جندي.

أيضا يذكر بعض المؤرخين أن وصل عدد قتلى معركة "مالينغ" الى (100.000) قتيل، ومعركة "بيك" خلفت (240.000) قتيل. وتذكر بعض المصادر أن احد الجنرالات الكبار وهو "باي تشي" كان مسئولا عن مقتل (890.000) مجند من أعداءه خلال معاركه وحروبه.

انتشرت صناعة الأسلحة كثيرا وتحولت صناعتها من مادة البرونز الى استبدالها بمادة الحديد الصلب وبالأخص في فترة الممالك المتحاربة.

كما كانت للميادين والعلوم العسكرية مكانة كبيرة من الكتابة والتأليف، ففي القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد بدأ يتشكل الفكر الاستراتيجي الصيني في الحروب، لكن اليوم الكثير من المؤلفات الخاصة بذلك فقدت (تشير بعض الدراسات الببليوغرافية الى وجود فهرس عسكري صيني وضعته الصين حديثا يحصي أكثر من (400) عنوانا حتى تاريخ الثورة عام (1911م).

ومن أهم أعلام الفكر الاستراتيجي الحربي الصيني نجد المعلم "هصن"، المعلم "كوان"، المعلم "لاوتزي"، المعلم "موتزي" ...عاشوا كلهم في منطقة شانغ يونغ.

أما أشهر الاستراتيجيين الصينيين فكان "صن تزو" عاش في القرن الخامس قبل الميلاد تجاهله الكثير من المؤرخين والبعض الآخر لم يعترف به إلا بعد وقت متأخر. كتاباته جادة تشهد بتقدم إنتاجه حول الفكر الاستراتيجي الحربي والخطط الحربية والتكتيكات القتالية. أهمها ثلاثة عشر مقالا حول "فن الحرب" استفاد منها معظم القادة في الجيش الصيني قديما.

بعده يأتي "صن بين" وهو حفيده، فقدت أعماله لفترة استمرت ألفي عام والسبب أن أعماله لم توضع مع – أو من بين الأعمال الكلاسيكية التي جمعت في عصر "سونغ".

اعتقد المؤرخون أن الاثنين هما شخص واحد لكن عمل "صن بين" اكتشف في مقبرة صينية عام (1972م) وهو يدور حول الاتفاقية العسكرية، غلب الطابع العلمي على روايته الإستراتيجية للحروب أكثر من جده "صن تزو"، كما تحدث عن الدعم اللوجستي ودوره في زيادة فعالية إطالة الحملات العسكرية. وأخيرا يمكن القول انه كان اقل اهتماما بالتنظير الاستراتيجي من جده.

- كتاب "ووزي بينقفا": وضعه جنرال من القرن الرابع قبل الميلاد يسمى "ووتشي" الذي اعتبر حاكما وقائدا خدم في مملكتي "وي" و"تشو". يتألف الكتاب من عشرة فصول تتركز جميعها على تحقيق المصالحة بين الأخلاق الكنفشيوسية والشؤون العسكرية.

- كتاب مناهج سيما (سيما فا) لمؤلفه "سيما رانغوا": وهو قائد عسكري في مملكة "تشي" والكتاب نص مختصر ظهر في نفس العصر، ويمكن أن يترجم عنوان كالتالي "كتاب معلم الفروسية" يتحدث عن إدارة الجيش وضرورة أن تكون الحرب عادلة ويحلل قليلا المناورات العسكرية وقيادتها.

- كتاب "وي لياوتزي": مؤلفه يبقى مجهولا، وهو مشروع صيني اعد هذا المؤلف في نهاية القرن الرابع قبل الميلاد، ويتحدث فيه عن تنظيم الجيش.

- كتاب "صان ليو" أو الاستراتيجيات الثلاث لمؤلفه "هوانغ شيغونغ": يحلل فيه سيطرة الحكومة والأبعاد السياسية للإستراتيجية.

- كتاب "تاي قونغ ليو تاو" أو التعليمات السرية العشرة: كتبها "تاي قونغ" ويقيم هذا الكتاب بأنه الأكثر قوة وانجازا للمدرسة الإستراتيجية الحربية.

- كتاب "تانغ لي وندوي" سؤال وجواب بين "لي ويغونغ" و "تانغ تايزنغ": ظهر في القرن السابع ميلادي يركز على الأمور العسكرية بشكل كبير، ثم يدرس الإستراتيجية والتكتيك.

ملاحظة: عملية انتشار الثقافة الإستراتيجية لم تتوقف على النخبة الإدارية والعسكرية بل دخلت الى الأدب والمسرح الشعبي لدرجة انه من الصعب أن تجد مثلها في الدول الغربية أو غيرها. وقد عاب الغربيون على الفكر الصيني انه يعد أكثر حكمة مما هو علم بمعنى أن الصينيون يفضلون الاقتراح على التحديد بدقة ما يريدون.

6- مجال الكتابة والتأليف:

بدأت الكتابة تصويرية في فترة أسرة تشانغ الأولى ثم اعتقد الصينيون أن كتاباتهم من أصل الهي وهي بلا أبجدية، فلكل كلمة أو فكرة إشارة خاصة أي كتابة مقطعية، مثل هذه الأمثلة: الكلمة الصينية "字 " تعبر عن سقف المنزل " 宀 " بالإضافة إلى " 子 " بمعنى الأولاد أي بمعنى نسل الذريات، وكلمة " 字 " لا تشير لوظيفة الكتابة فحسب بل توضح إمكانية تكاثرها مع ازدياد الحاجات أيضا، كما أن الرموز المركبة المترافقة تعني ترافق علامتين أو أكثر، أو رمزين أو أكثر لتكوين كلمة جديدة. وهذه الكلمة هذه كلمة" 从 " أى يمشي رجل في الأمام ويتبعه الرجل الثاني. وهذه كلمة" 比 " أى يقف الرجلان جنبا إلى جنب كأنهما يقارنان من هو أطول. وهذه كلمة"凡 "

(نظر) من الكتابة على الوعاء المعدني، وتحتها رجل صغير وفوق هذا الرجل عين كبيرة بالمبالغة للتعبير على انه ينظر بعينه.

كما عرفوا الحروف المتحركة منذ 1041م. ويمكن عرض تاريخ الكتابة الصينية بشرح:

الكتابة الصينية ما كانت إلا رموز رباعية الشكل فريدة النوع، ولها وظائف التعبير عن الصوت والشكل والمعاني، وهي من أقدم لغات المعمورة ولا تزال تستعمل حتى اليوم. وثمة أسطورة عن نشأتها تناقلتها حكايات صينية عن "تسانجيه" مؤرخ في عهد قبيلة "هوانغدى" 3000ق.م، يقال انه أبدع الرموز الصينية طبقا للمناظر الطبيعية كالشمس والقمر والكواكب والنجوم.. وآثار مخالب الطيور وبراثن الحيوانات. إلا أن إبداعه ما كان إلا أسطورة. وان إثبات البحوث النصوصية ترجح تسانجيه قد يكون أول من جمع الرموز ونظمها. وفي عهد شانغ (القرن 17-11 ق.م) كانت الرموز تنقش على عظام الحيوانات أو ترس السلحفاة أو الوعاء البرونزي، وفي فترة الربيع والخريف والممالك المتحاربة (770-221 ق.م) ازدادت محتويات الكتابة وفرة مع زيادة عدد الرموز الصينية.

وفي عام 221 قبل الميلاد، قام الإمبراطور تشين شي هوانغ بتوحيد الرموز الصينية بعد توحيد الصين قاطبة، ومنذ ذلك الوقت أرسى أساسا في خدمة وحدة أمة الصين ثقافيا، مما حفز مسيرة التبادلات والتنمية اقتصاديا وثقافيا. ثم توحيد الكتابات في عهد تسين: خط "زوان" الصغير الذي جعل من الكتابات الصينية جرة وتركيبا يستقر شكلها، وأرسي أساسا لصيرورة شكلها مربعا.

ثم أبدع خط" لي" من السجن والذي اشتهر في وسط عموم الشعب فسميت الكتابة ب "لي" (العبد). ليشهد خط " لي" في عهد هان (206-220ق.م) تطورا عظيما فقد تم تبسيط الكتابة شكلا وتحويل الخطوط غير النظامية إلى منتظمة ما أدى لإرساء أساس للكتابة شكلا وتركيبا. ثم ظهر

خط " كاى" (خط قياسي) أواخر عهد هان الشرقية (25-220م) لمبدعه تشونغ ياو . يمتاز الخط باستقامة جراته وشكله الرباعي وسهولة كتابته. ولا يزال خط" كاى" خطا قياسيا للكتابة إلى اليوم..

أيضا ظهور الخطوط السريعة لخط" تساو" وخط " شينغ " وهما خطين يمكن كتابتهما بسرعة فائقة. وينقسم خط "تساو" ثلاثة أنوع خط " تشانغ تساو" وخط "جين تساو" الذي أبدعه تشانغ تشي الخطاط في عهد هان الشرقية (25-220م) وخط " كوانغ تساو". أبدعه الخطاط تشانغ شوي في عهد تانغ (618-907م).

من تراث الكتابات الصينية القديمة والمعروضة في المتاحف أو مصورة ومعروضة على النت:

- الكأس الفخاري الثقافي المنقوش عليه رموز صينية يرجع إلي ما قبل 4500 عام.

- صحن شيتشيانغ، اناء برونزي من عهد تشو الغربية (القرن 11- 771ق.م).

- كتابات على عظام الوحي الإلهي عهد شانغ (ق 16- 11ق.م) يوجد على (عظام البقر وترس السلحفاة).

- كتاب دونغبا بلغة ناشي (لغة تصويرية لا تزال تتمتع بحيوية إلي اليوم).

- الآجرة عليها المخطوطات من خط "زوان الصغير" عهد تشين (221-206ق.م).

- الشرائح واللوحات الخشبية عهد هان (206 ق.م- 220م).

- إفريز الآجرة عهد هان (206ق.م-220م).

- كتاب من نسيج حريري عهد هان الغربي (206 ق.م-25م).

- يمين التحالف هوما في عهد الربيع والخريف (770-476ق.م).

- التمثال الفخاري من الناسخين في عهد جين (265- 420م).

- نموذج لصحن التنضيد بالحروف الخشبية.

- الختم التذكاري وعجين الختم في قديم الزمان.

- اللوحة الخشبية المنقوشة. الحروف الخشبية. الأشكال المختلفة من المخطوطات المنسوخة باليد.

نماذج مخطوطات مدعوكة من النصب الحجرى. تسجيلات الأسماء والأقوال ووضع الختم التذكاري...

جذر الكلمة الايديوغرافي	الرموز الصينية						
木 (الخشب)	树 شجرة	板 لوحة	林 غابة	枝 غصن	柱 عمود	柳 صفصاف	杉 تنّوب
氵 (الماء)	汁 عصير	江 نهركبير	汗 عرق	河 نهرصغير	泽 بركة	泪 دمع	池 حوض
钅 (المعدن)	钉 مسمار	钢 فلاذ	铁 حديد	铜 برونز	铝 ألومنيوم	银 فضة	锤 مطرقة

أما الأدب الصيني:

سمى الأدب الكلاسيكي الصيني جمعت مؤلفات هامة أثناءه وهي كثيرة نذكر منها:

- كتب كونفشيوس وهي: 1- كتاب التغيرات يخص التنبؤات والتنجيم. 2- كتاب التاريخ من مجموعة وثائق. 3- كتاب الشعر انتقاه كونفشيوس. 4- كتاب المراسيم أو القواعد المتعلقة بالسلوك والأخلاق.

- كتب التاريخ من أشهر المؤرخين الصينيين "سسو ماتسيان".

- كتب الشعر نجد من الشعراء "تشيه كينغ" الذي نظم أناشيد وأغاني وطنية.

- مؤلفات عديدة في الجغرافية وعلوم الزراعة والفلاحة ككل.

- كتب كثيرة في إستراتيجية فنون الحرب والمعارك والتي شرحناها في الجانب العسكري.

7- **الجانب الفكري:** أدى الصراع المستمر بين الممالك الصينية وحاجتهم الماسة إلى نماذج اجتماعية وسياسية إلى تطور العديد من المذاهب الفلسفية التي عرفت لاحقا باسم مدارس الفكر المائة، وكان من بين أهم مدارس الفكر الصيني:

- الموزية التي طرحا الفيلسوف "موزي".

- الكونفوشيوسية ممثلة في "منيسيوس" و "كزونزي".

- الطاوية ممثلة في "شانغ يانغ" و "هان فيزي".

8- **الجانب العلمي**: تطورت كثير من العلوم الصينية وازدهرت منها:

أ- **الفلك:** اهتم الصينيون كثيرا بمراقبة كواكب وأجرام السماء بالعين المجردة لذلك لم يكن علم الفلك من الأولويات عندهم كما كان في حضارتي العراق ومصر أو حتى في حضارات الغرب كالإغريق التي كانت عندهم الكواكب والنجوم مرتبة بآلهتهم الكبار، لكننا نجد أن الصينيين برعوا في مراقبة أحوال السماء وتدقيقهم لعملية الأرصاد، فقد دونوا الكثير من ملاحظاتهم الفلكية كتدوين مرور مذنب في السماء عام (2296 ق.م) وهو ما كان يبشر بالشرور في المعتقدات القديمة، أيضا توثيقهم لحدوث كسوف شمس عام (1361 ق.م) والكثير من الأحداث الفلكية دونت في الأرشيف الملكي.

ومنذ ظهور النصوص الأولى في القرن 14 ق.م كانت مدة السنة عندهم تبلغ 365, 25 يوما وهو عدد الدرجات بالدائرة عندهم.

لكن السنة رغم ذلك كانت مسايرة لحركات القمر، وهكذا نجدها تحتوي على 12 أو 13 شهرا قمريا كما هو عند حضارات أخرى. ولم يسموا كواكب المجموعة الشمسية بأسماء خاصة، ولكن مدة دوراتها في المجموعة كانت معروفة عندهم بدقة. كما اعتبروا القطب عنوانا لمركز السلطة على مرافق المجتمع، فالنجمة القطبية سموها ب "الإمبراطور الأعظم، والجليل الأعلى".

ب- **التقويم:** كان تقويم الصينيين شبيها بالتقويم السومري فكان تقويما قمريا يعتمد على 12 شهرا بين 29 و 30 يوما.مع إضافتهم شهرا كاملا كل سنتين إلى ثلاث سنوات ليتواءم تقويمهم القمري مع التقويم الشمسي. واهتموا أيضا بوضع خرائط فلكية للكواكب والنجوم.

ت- **الحساب:** وضع الصينيون نظاما حسابيا معقدا قليلا ويساعدهم في معالجة العمليات المعقدة ابتداء من عام (1360 ق.م) يعتمد أساسا على نظام لا يعتمد على قيمة العدد فيه على موضع الرمز الدال عليه، ومع دخول القرن الرابع قبل الميلاد مثلوا الأعداد في لوح بأعواد صغيرة مصنوعة من شجر البامبوا أو من العاج واستخدموا ايضا لوحة حساب تتكون من مسطرة مرقمة او من لوح مخطط على شكل مربعات في الاتجاهين الأفقي والعمودي لتجنب الوقوع في الخطأ أثناء الحساب، وكانت العيدان توجه عموديا في الأعمدة ذات الترتيب المفرد، مع البدء بعمود الوحدات أو الآحاد، كما كانت العيدان توجه أفقيا في الأعمدة ذات الترتيب الفردي (غير المزدوج) وهكذا يتكون نوعين من الأرقام:

- نوع الوحدات والمفردات المزدوجة بعشرة مثل: (المئات وعشرات الألوف .....)

- ونوع موجه بشكل مختلف بالنسبة للتضعيفات الفردية غير المزدوجة، مثل: (عشرات، ألوف....)

وكانت العمليات الحسابية تتم على الشكل التالي:

- عمليتي الجمع والطرح يتمان بصورة مباشرة بكتابة الأعداد عن طريق الأعواد على اللوح، و للحصول على نتيجة العملية، جمع أو طرح الأعواد عمودا عمودا.

- أما عملية الضرب فالعدد الذي وجب ضربه يوضع أسفل المربع، والعدد الضارب يوضع فوق، وكانت النتائج الجزئية توضع على السطر الوسط وتجمع بصورة آلية بمجرد حصولها.

- أما عملية القسمة فتتم بشكل مماثل بوضع القاسم (المقسوم عليه) في الأسفل، والمقسوم على السطر الوسط أما الحاصل فيوضع في الأعلى.

إضافة إلى معرفتهم خصائص المثلثات وحلوا المعادلات المجهولة من الدرجة الأولى. واشهر رياضيي الصين القديمة نجد "اليو هوي" و"سوان تسوا".

ث- الطب:

عرفت الصين ثلاث أطباء كانوا مشهورين وهم: شوين يو، و"الجراح هواتو" و"شانغ شونغ كنغ" . أما من كتب الطب الشهيرة فنجد كتاب "كيابي كينغ" لمؤلفه "هوانغ فومي" تميز الكتاب بالعلاج بالابر

ح- تسجيل ملاحظات علمية كثيرة:

أوردوا ملاحظات كثيرة عن الخسوف ومجموعات النجوم وأيضا ملاحظات على الضوء والمرايا بأنواعها المقعرة والمحدبة والمستوية، كما أدركوا النسبة الصحيحة في النحاس والقصدير.

ج- الاختراعات:

كانت الكتابة على قشر الشجر والقنب والخرب ...فقد نجح تساى لوين صناعة الورق، القابل للكتابة باستعمال لحاء الشجر أو ألياف الكتان، فصار الورق مواد الكتابة الرئيسية. وقبله كانوا يكتبون على (الخيزران، شرائح البامبو ، الخشب الثقيلة الوزن..) و(الحرير) الأول كان ثقيلا والثاني غالي الثمن. واخترعوا البارود (نترات البوتاسيوم) واستعملوه في الأسلحة منذ نهاية القرن العاشر ميلادي سماه العرب ثلج الصين وملح البارود. اخترعوا البوصلة والطباعة وتقدموا في علم الكيمياء. عرفوا الحبر الأسود والحبر الأحمر.

09- الجانب العمراني والفني:

اهتم الصينيون بالعمارة المدنية كثيرا فبنوا القصور الجميلة والمدن الجيدة ومنها المدينة المحرمة. اهتموا أيضا بالعمارة العسكرية ومنها صور الصين العظيم الذي بلغ طوله (6700 كلم) على ارتفاع من 06 إلى 10 أمتار ومعزز بحصون وقلاع، هذا الصور بدؤوه مبكرا وانهوه عام (210 ق.م) وكان يرمم في أوقات مختلفة.

اهتموا بالعمارة الخاصة بالسدود والترع وشق القنوات والجسور والقنطرات.

- أما الفنون فتميزوا فيها بفن النحت وصناعة الخزف وفنون تصوير المظاهر الطبيعية (الرسم) وأيضا النحت على الحجر والبرونز والعاج والأخشاب.

10- الألعاب والترفيه:

أشهر الألعاب الصينية هي صناعتهم للطائرات الورقية منذ (1000 ق.م). في البداية كانت ألعابا للصغار ثم طورت لتصبح من الألعاب الرياضية حيث تمثل طائرة ورقية قتالية رياضية. من قواعد هذه اللعبة الرياضية قطع خطوط الطائرة المنافسة، ثم طورت فكرة الطائرة الورقية إلى

استعمالها كأداة عسكرية لإلقاء المنشورات الدعائية على الأعداء وبث الرعب في نفوسهم للاستسلام. من العاب الأطفال أيضا لعبة إشعال الحشائش الجافة داخل قشرة بيض مفرغة مما يؤدي إلى تمدد الهواء داخل القشرة وارتفاعها على سطح الأرض ومنها جاءت فكرتهم إلى اختراع أول منطاد صيني يعمل بالهواء الساخن. وهناك ألعابا كثيرة خاصة بالحركات البدنية ...

إضافة إلى ألعاب رياضية وألعاب وأشكال أخرى من النشاط البدني التنافسي في الصين القديمة اعتبرت كجزء من الترفيه (النبالة وتسوجو، وهو شكل من أشكال كرة القدم).[1]

➢ علاقات الصين القديمة بالعالم الخارجي:

تميزت حضارة الصين عن غيرها من الحضارات بأنها حضارة خالصة لم تتأثر بالمؤثرات الأجنبية إلا قليلا عندما حكما المغول قديما أو عندما زحفت إليها الشيوعية في أواخر الفترة الحديثة.

1, *A Brief Introduction to Ancient Sports in China,* available at http:// en.olympic.cn/ sports_in_ancient_china /2003-11-16/11313.html (last visited Feb. 2, 2017).

لكن هذا لم يمنع الصين من التواصل ثقافيا وتجاريا خاصة مع مناطق التبادل التجاري ومنها الهند والهند الصينية وشبه جزيرة العرب كاليمن وعمان وغير ذلك.. أيضا تواصلت عبر البر مع أواسط آسيا وأوربا عن طريق تجارة الحرير.

في عهد أسرة هان تطورت الزراعة والحرف اليدوية والتجارة تطوراً كبيراً، حتى وصلت علاقات المقاطعات الصينية إلى الساحل الشرقي للبحر المتوسط، وكان هذا التطور بداية لما عرف بـ"طريق الحرير" الذي انتقلت خلاله المنسوجات الحريرية الزاهية من الصين إلى الغرب دون انقطاع، ومع تكثيف الاتصالات بين الشرق والغرب، دخلت الديانة البوذية الصين في القرن الأول الميلادي، وفي عام 105 اخترع الموظف ت"ساي لون" فن الطباعة بعد تلخيص تجربة صنع الورق الشعبية، فطرأت تغيرات جذرية على مواد الكتابة.

فتمشيا مع التبادلات الثقافية بين الصين والبلدان الأخرى، ساهمت صناعة الورق الصينية وانتشرت في جميع أصقاع العالم، ما قدم إسهامات جليلة في تطور الحضارات العالمية.

➢ اهم المراجع المساعدة في دراسة هذا المحور التي لم نشر اليها في الهامش:

1. Alan W. Watts, Le bouddhisme zen, Payot, Paris, 1996.
2. André Lévy, La littérature chinoise ancienne et classique, Que sais-je ? PUF, Paris, 1991.
3. Anne Cheng, Histoire de la pensée chinoise, Points Essais, Seuil, Paris, 2002.
4. Berenice Geoffroy-Schneiter, arts d'Asie : Inde, Chine, Japon, Assouline, Paris, 2002.

5. Bingham, Woodbridge*The Founding of the T'ang Dynasty: The Fall of the Sui and Rise of the T'ang,* Waverly Press, Baltimore, 1941.
6. Catalogue de l'exposition "La Voix du dragon. Trésors archéologiques et art campanaire de la Chine ancienne", Actes Sud, Arles, 2000.
7. Danielle Elisseeff, les arts de l'Extrême-Orient, Que sais-je ? PUF, Paris, 2e éd 2003.
8. Danielle Elisseeff, onfucius. Des mots en action, Découvertes, Gallimard, Paris, 2003.
9. Danielle et Vadime Elisseeff, Les grandes civilisations, La Civilisation de la Chine classique, Arthaud, Grenoble, 1987.
10. Ebrey, Patricia. *The Cambridge Illustrated History of China*. C U P, Hong Kong. 1996.
11. Ebrey, Walthall, Palais, *East Asia: A Cultural, Social, and Political History*. Houghton Mifflin Company, Boston, 2006.
12. Emmanuelle Lesbre et Marie Leureillard, La Chine ancienne, Hazan, Paris, 2000.
13. Escande Yolaine, L'art de la Chine traditionnelle, Hermann, Paris, 2001.
14. Fong Yeou-Lan et D Bodde, Précis d'histoire de la philosophie chinoise, Le Mail, 1992.
15. François Jullien, Chemin faisant. Connaître la Chine, Seuil, Paris, 2007.
16. Ivan P. Kamenarovic, La Chine classique, Belles Lettres, Paris, 1999.
17. Jacques Gernet, La Chine ancienne, Que sais-je ?, PUF, Paris, 9e édition 2001.
18. Jean Levi, Confucius, Spiritualités vivantes, Albin Michel, Paris, 2003.
19. Jean-François Billeter, L'art chinois de l'écriture, Skira, Genève, réedition 2005.
20. Marcel Granet, Danses et légendes de la Chine ancienne. Que sais-je? PUF, 1994.
21. Marcel Granet, La religion des Chinois, Albin Michel, Paris, 1998.
22. Marcel Grenet, La Pensée chinoise, Albin Michel, Paris, Nouvelle édition, 1999.
23. Max Weber, Confucianisme et taoïsme, Gallimard, Paris, 2000.
24. Viviane Alleton L'écriture chinoise, Que sais-je ? PUF, Paris, 6e édition, 2002.
25. William Watson et Marie-Catherine Rey, L'Art de la Chine, L'Art et les Grandes Civilisations, Citadelles & Mazenod, Paris, 1997.
26. Wright, A.*The Sui Dynasty: The Unification of China. A.D. 581-617*. New York. . 1978.
27. Xin Yang, Richard-M Barnhart, James Cahill et Wu Hung, Trois mille ans de peinture chinoise, Philippe Picquier, Arles, 2003.

جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

المحور الثالث

الحضارة اليابانية القديمة

3- الحضارة اليابانية القديمة:

➢ تمهيد:

تعتبر الحضارة اليابانية من أكثر الحضارات غني بالتراث والفن التقليدي فقد خلفت الكثير من المواقع الأثرية والتاريخية وذلك اثر على المجتمع الياباني قديما وحديثا إذ تتميز اليابان العديد من الأنشطة الثقافية التراثية كمراسم الشاي أو تنسيق الزهور "إيكيبانا"، والأزياء التقليدية "كيمونو" والعروض الفنية التقليدية القديمة ذات الشعبية الكبيرة بما فيها المسرح الكلاسيكي "اكابوكي" و"نوه" والمسرح الموسيقي "كيوغن"، والمسرح الكوميدي "بونراكو" وبعضها سجلته اليونسكو كتراث ثقافي..

وفي هذه المحاضرة سنعرج على أهم ما تميزت به الحضارة اليابانية في فترتها العتيقة والتي خلفت ورائها إرثا حضاريا إنسانيا ساهم في إنعاش العلوم والتراكمات المعرفية الإنسانية وتجديدها.

➢ الجغرافية والتضاريس والمناخ:

تقع اليابان في المنطقة المعتدلة الشمالية ذات مناخ موسمي رطب. تهب عليها رياح جنوبية شرقية من المحيط الهادي صيفا، ورياح شمالية غربية من أوراسيا شتاءا، وبها الفصول الأربعة. أما المنطقتان الواقعتان أقاصي الشمال والجنوب فتتباينان كثيرا في المناخ بينهما في الحرارة والبرودة.

تحتل المناطق الجبلية ما يزيد عن 70% أي تشغل الجبال ثلاثة أرباع المساحة تقريبا من أرض اليابان، والسهول والوديان تشكل أقل من 30% من المساحة الباقية. فحوالي 73 في المائة الأراضي غابات جبلية، وغير صالحة للاستخدام الزراعي والصناعي، أو السكن. وتحيط باليابان بحار غنية بالتيارات الدافئة والباردة مما يجعلها غنية بالثروة السمكية.

وتبلغ مساحة اليابان حاليا 378000 كيلومتر مربع. تتكون من سلسلة طويلة من الجزر، وتصل المسافة بين أقصاها في الشمال والجنوب إلى 3000 كيلومتر. والأربع جزر الرئيسية هي "هوكايدو" و"هونشو"، و"شيكوكو"، و"كيوشو". وتعاني اليابان من كوارث طبيعية متكررة مثل الأعاصير والبراكين والزلازل.



خريطة طبيعية لليابان

تقع اليابان شرق آسيا إلى الشمال، وتقع بين المحيط الهادي وما يسمى بحر اليابان، وشبه جزيرة كوريا. قبل مليوني ونصف المليون سنة ثم خلال الفترات الجليدية كان مستوى سطح البحر

أخفض مما هو عليه اليوم لذلك ربطت بين الأرخبيل الياباني وقارة آسيا ممرات برية عبر جزر كل من "سخالين" شمالا، و"ريكيو" مع "تايوان" جنوبا. وتقع فلكيا بين خطي عرض 24 درجة و46 درجة شمالا، وخطي طول 122 درجة و146 درجة شرقا.

تضاريس وجيولوجيا اليابان حديثة التكوين، ارتفعت عن مستوى سطح البحر في حقبة العصر الجيولوجي الثالث بفعل النشاط الزلزالي والبراكين النشطة والتي لازالت إلى اليوم، كما أن تضاريسه ذات طابع جبلي، سهوله وانبساطاته محصورة بين الوديان الجبلية الضيقة والهضاب والجيوب الساحلية. تتميز اليابان أيضا بسلسلة كثيفة من الجزر وهو أرخبيل كبير منها، منفصلة عن القارة الأم آسيا عبر اليابسة، إذ تضم أربع جزر كبيرة وهي: هوكايدو شمالا، هونشو التي تعد وحدها بمثابة نصف مساحة الجر مجتمعة، وجزيرة شيكوكو المفصولة عن هونشو ببحر داخلي، وجزيرة كيوشو جنوبا.

إضافة إلى عشرات الجزر الصغيرة الأخرى. فاليابان لديها ما يقرب سبعة آلاف جزيرة ممتدة على طول ساحل المحيط الهادي ، وتقع هذه الجزر في منطقة حزام النار البركاني في المحيط الهادي، أراضي اليابان بها 108 بركانا نشطا، إضافة إلى كثرة الزلازل المدمرة وشدتها ومخلفات التسونامي على السواحل. أما مناخ اليابان[1] معتدل ويختلف من الشمال عنه إلى الجنوب، والمناطق المناخية تتوزع على ستة نطاقات إقليمية مناخية رئيسية:

- إقليم هوكايدو بالشمال: مناخ رطب وشتاء بارد طويل وصيف قصير حار وأمطار متوسطة.

- إقليم بحر ستيو الداخلي: جو معتدل على مدار العام.

1 علي موسى ومحمد الحمادي، جغرافية القارات، دار الفكر، ط5، دمشق، 1982، ص 356-357.

- إقليم بحر اليابان: شتاء به ثلوج كثيفة وصيف بارد وأحيانا حرارة شديدة بسبب رياح فون.

- إقليم أواسط المرتفعات: مناخ رطب مع حرارة متغيرة صيفا وشتاءا وليلا ونهارا، وأمطار خفيفة.

- إقليم المحيط الهادي: رطب شبه مداري وشتاء معتدل الحرارة، قليل الثلوج. وصيف رطب.

- إقليم جزر ريوكيو: مناخ شبه استوائي، شتاء دافئ وصيف حار. وأمطار غزيرة موسم هطولها.

➢ العوامل المساعدة على قيام الحضارة اليابانية القديمة:

هناك عوامل ساعدت على تطور الحضارة اليابانية القديمة وأهمها:

- **العامل الجغرافي والمناخي**: إذ تقع اليابان في منطقة ذات تيارات وبحار متنوعة تتوفر على ثروات هائلة من الأسماك، إضافة إلى تنوع النطاقات المناخات بين الشمال إلى الجنوب مما يتنوع الغطاء النباتي والغذاء والحيوانات والزراعات الجبلية. إضافة إلى سرعة التواصل بين الجزر اليابانية عبر القوارب ما ساهم في المبادلات التجارية بين الجزر.

- **العامل البشري والثقافي**: الطبيعة الاجتماعية للتعايش بين أطياف المجتمع الياباني وروح التسامح بينهم إضافة إلى شعورهم بالتميز عن الشعوب المجاورة الأخرى حفز فيهم روح التطوير والبناء والتعلم. وحب الوطن والقومية وروح التضحية.

- **عامل الجوار الحضاري**: قرب اليابان من اكبر الحضارات الإنسانية للصين والهند ... ساهم في إنعاش أفكار ومعتقدات وعلوم اليابانيين وبالأخص احتكاكهم وتأثرهم بالصين ومنجزاتها الحضارية لا سيما الفكر الشرقي والكتابة والتأليف ..

➢ مصادر دراسة تاريخ وحضارة اليابان القديمة:

من المصادر المعتمدة في دراسة التاريخ الياباني:

- كتابات صينية قديمة تتناول منطقة اليابان كمنطقة تبادل وجوار وأحيانا نزاع.

- أيضا في المصادر الكورية هناك بعض المعلومات والإشارات عن تاريخ اليابان.

- - تقارير الاكتشافات الحديثة والحفريات، وأيضا المخلفات الأثرية في عموم اليابان بكل أنواعها.

- سجل أول مرجع مكتوب معروف عن اليابان في كتاب هان الصيني في القرن الأول بعد الميلاد.

- **كتابات كوجيكي**: كتاب ياباني مقدس ومصدر هام في التاريخ الياباني والتراث العالمي به معلومات هامة ويحمل قصص أسطورية ونصوص ميثولوجية قديمة (الهة وابناء الالهة ونشاة السماء والارض..) واخرى تاريخية وادبية (شعرية) وطقوس جنائزية.. وهذا المصدر ايضا من مكونات الثقافة اليابانية العتيقة.سجلت أحداث تاريخية لليابان. من احد الأساطير الكوجيكية تقول: (...قامت آلهة الشمس "اماتيراسو اوميكامي" بإرسال حفيدها "نينجي" لحكم الأرض لتنتقل إليه مقاليد الحكم من عند احد أحفاد "اوكونينوتشي" من سلالة أخ للآلهة "اماتيراسو" وهو "سوسانوو نوميكوتو" خرج من صلب "نينجي" كل أباطرة اليابان وأصبح احد أحفاده "جينمو تينو" أول إمبراطور من الإنسيين يحكم اليابان..) ايضا ذكرها لأسماء الأباطرة التسع الأوائل كأسماء أسطورية.

أما الإمبراطور العاشر "سوجين" الذي أسمته كوجوكي باسم "أول الأباطرة الذين حكموا العالم الأرضي" من تم إثبات وجوده فعليا. فقط اختلاف في فترة حكمه إذ دونته الأسطورة بتاريخ حكمه غير الحقيقي. ويمكن اعتمادنا على هذه المصادر كحقيقة في تدوين انساب الإمبراطورية ابتداء من حكم الإمبراطور "اوجين' (270-310م) وبعده الإمبراطور "نينتوكو" (313-399م)..

كتابات نيهون شوكي: تعني السجلات اليابانية، ثاني أقدم كتب معروفة في اليابان بعد كتابات "كوجيكي"، وأكثرها تفصيلا وأهمية في دراسة تاريخ وأثار اليابان، كتبت نيهون شوكي بالأحرف الصينية القديمة وتحتوي أعمال كاملة في الأدب الكلاسيكي الياباني. وقد تم الانتهاء من كتابتها سنة 720م، اشرف عليها الأمير "تونيري" وساعده "اونو ياسومارو". من ضمن معلوماتها أنها تؤرخ لأحداث وقعت خلال القرن الثامن ميلادي بالأخص سير أباطرة "تينجي" و "تيمو" و "جيتو" ..فقد ركزت على فضائل الحكام الجيدين وأخطاء المتهورين. إلا أن هذه الكتابات حملت بعض القصص الأسطورية.

- كتابات يابانية في التراث الياباني الديني أو الفكري أو الفلسفي أو القصصي.

➢ أصل التسمية والسكان:

أطلق الصينيون على حسب مصادرهم على اليابان لفظة "وا". لكن اسم اليابان باللغة اليابانية عرف ب "نيبون" و "نيهون" الذي معناها مصدر الشمس أو مشرق الشمس، أي من لفضتي "ني" وهي الشمس، و"هون" أي منبع ومصدر واصل الشمس. وارض مشرق الشمس. وهذا افتراضا لوقوعها في أقصى شرق العالم المأهول آنذاك "قديما".

ويفترض أن تسمية اليابانيين آنذاك للبلاد بنيهون أي منبع الشمس لتأكيد استقلاليتهم عن الصين وكوريا الجارتين غربا. ولفظ نيهون نجده يستعمل كثيرا في رسميات اليابانيين مثل وضعه على العملات الورقية، والنقود المعدنية والطوابع البريدية والمناسبات الرّياضيّة كشعار.

واسم اليابان في العربية اشتق من الصينيين الذين دونوه من كتاباتهم ب "ژُو-پُونْ" و"ژُ-پُنْ" وهي نطق صيني لنفس لكلمة نيبون "日本" اليابانية المكتوبة بالصينية ثم اقتبسها الماليزيون بشيانجو، والجابنغ، ثم اقتبسها الأوربيون بكتابة "جَاپُونْ" Japon فرنسي، و"جَاپَان

Japan " إنجليزي، ويَابَان" Japan ألماني.. والعرب حديثا كتبوها "الغابان" ثم أخذوها على الأوربيين بلفظة "اليابان".

أما أصول السكان فأولى الأدلة على الوجود البشري باليابان كان للفترة المبكرة لصيادي العصر الحجري القديم الأعلى (40,000 سنة)، وخلالها كانت اليابان منفصلة عن القارة الآسيوية. كما لم تحدد الدراسات العلمية بالضبط أصول السكان الأوائل لأرخبيل اليابان، ولا زال العلماء إلى يومنا هذا لم يحددوا بعد أصول السكان الأوائل لليابان، إلا أن التصورات النظرية وبعض البحوث المخبرية يرجحون أن الشعب الياباني نشا نتيجة اختلاط عدة أجناس تميزت عن بعضها بعلامات فارقة: جنس أول بدائي كان موجودا خلال الفترة الجليدية، ما بين 30.000 و 20.000 ق.م.، ثم جنسين على الأقل، استضافتهم أراضي اليابان.[1] الأول منهما قادما من جنوب القارة الآسيوية والآخر، من سهول سيبيريا والصين على الأرجح عندما كانت اليابان، آسيا، وأمريكا متصلين معا بقطعة جليدية واحدة.

➢ النشأة والمراحل التاريخية:

1- نشأة الحضارة اليابانية:

1 ريتشاور ادويف اولدفاذر، تاريخ اليابان من الجذور حتى هيروشيما، ترجمة يوسف شلب، دار علاء الدين، ط1، دمشق، 2000، ص 07-08.

خلال الفترات الجليدية كان مستوى سطح البحر أخفض مما هو عليه اليوم لذلك ربطت ، بين الأرخبيل الياباني وقارة آسيا جسرين بريين: عبر جزيرة "سخالين" شمالا، وعبر جزر "ريوكيو" و"تايوان" جنوبا. وكان ذلك قبل مليوني ونصف المليون سنة. لكن أولى الأدلة على الوجود البشري باليابان كان للفترة المبكرة لصيادي العصر الحجري القديم (30000-40,000سنة)، تقريبا.

2- مراحل الحضارية اليابانية:

مر التاريخ الحضاري الياباني القديم بتقسيمات متنوعة حيث أن هناك تقسيما عاما تخلله بعض الاختلافات في تحديد أو إضافة أو تداخل بعضها. وعلى العموم ينقسم تاريخ الحضارة اليابانية:

1- حضارات العصر الحجري الحديث "النيوليثي المبكرة: وفيه بدات تظهر اولى التجمعات السكنية وبداية الاستقرار والزراعة البدائية.

2- الفترة الجومونية "جومون" (8000 ق.م-300 ق.م): سميت نسبة للصناعة الفخارية ذات زخرفة حبلية، وحسب أساطير قديمة تفيد بان تأسيس اليابان يعود للإمبراطور جيمو خلال القرن السابع قبل الميلاد.

3- الفترة اليايوئية "يايوئي" ما بين (300ق.م-300م):

4- الفترة الكوفونية "كوفون جيداي" ما بين (300م-593م): تسمية كوفون تقابل تعبير آكام أو تلال قديمة أو كومة ركام ترابي كبيرة، اتخذت منذ 300م كأضرحة لطبقة القادة الكبار والأكثر قوة وثراء،وهذه الأضرحة أو "كوفون" تمتد لأكثر من 200 مترا طولا، على شكل ثقب المغلاق، محاطة بأسطوانات طينية "هانيوا"، وكل منها فوقها طبق لقرابين الآلهة، مع زخرفتها بصور محاربين لهذه

الفترة. ويوجد أقدم نماذج هذه الأضرحة في منطقة "كيناي". كما تنتشر عبر كامل القطاع الغربي إلى" كيوشو" أما شرقا فتصل إلى "كانتو" وهذا الانتشار يدل على تأثير مملكة "ياماتو"[1] في المنطقة حضاريا.

5- الفترة الازوكية "ازوكا او اسوكا" ما بين (593م-710م): سميت بفترة "اسوكا" نسبة للمكان الذي احتضن البلاط الإمبراطوري. أهم ما ميزها هو انفتاح البلاد على الثقافتين الصينية-الكورية إدخال البوذية إلى اليابان. بدأت أولى محاولات الإصلاح الإداري لليابان عام 603م، بعد الإعلان عن ميثاق 17 نصا، ونصوص القانون الجديد جاءت مستوحاة من عقيدتي البوذية والكنفوشيوسية معا، إضافة إلى إقامة تسيير إداري على النمط الصيني ووضع درجات وطبقات يخضع لها موظفي الدولة.

مع نهاية القرن 06م، أخذت هيمنة عشيرة "سوغا" على بلاط ياماتوا تتزايد. بعد عشيرتي "ناكاتومي" و"مونونوبه"عن الحكم الإمبراطوري، تبدا فترة حكم "اسوكا" بتتويج الإمبراطورة "سوئيكو" (592-628م) بعد اغتيال الإمبراطور "سوشون" على يد عشيرة "السوغا" التي تعرف أنها مجموعة نازحة من كوريا بعد اضطرابات سياسية ببلادهم، من برز ما جلبوه معهم إلى اليابان الثقافة الكورية والتعاليم البوذية. وقد بدأت أولى محاولات الإصلاح الإدارية عام 603م، بعد الإعلان عن ميثاق (17 نصا)، ونصوص القانون الجديد جاءت مستوحاة من عقيدتي البوذية والكنفوشيوسية معا، إضافة إلى إقامة تسيير إداري على النمط الصيني ووضع درجات وطبقات

1 تواجدت مملكة "ياماتو" جنوب "كيوتو الحالية" كدولة أولية (300-500م) أسمتها مصادر يابانية بمملكة "ياموتو"، تأسست على يد جماعات قوية اقرب للبدائية بعدما وحدت ما حولها من عشائر وممالك المنتشرة عبر سهول نارا تحت سلطتها، ثم بدأ تأثير وهيمنة مملكة "ياماتو" على جنوب "كيوشو" وشرق "كانتو" منذ 550م. وبدأت تعقد علاقات رسمية مع كوريا ومملكة سونغ الصينية. وإدخال الكتابة لليابان تدريجيا مع الديانة البوذية.

يخضع لها موظفي الدولة. ولإعطاء بعد استقلالي عن الجارتين الغربيتين كوريا والصين تم في هذه الفترة اتخاذ اسم رسمي لليابان "نيهون" أي منبع الشمس في مكان التسمية الصينية "وا" كما اتخذ الإمبراطور لقب "تينو" أي النجمة القطبية.

6- الفترة النارية "نارا" ما بين (710م-784م): خلالها اصبحت مدينة نارا عاصمة لليابان ومركزا سياسيا وثقافيا ودينيا، خلاله ترسخت البوذية في اليابان وبنيت اشهر المعابد البوذية باليابان.

7- الفترة الهييآنية "هييآن" ما بين (794م-1185م): ابرز محطاتها تحول البوذية من دين الدعاء والالتماس إلى دين الشعب.

ملاحظة: هناك الفترات اللاحقة التي لا نستطيع شرحها كلها والتي أوجزنها أسفل المتن بالهامش.[1]

➢ المظاهر الحضارية:

1 هذه الفترات اللاحقة هي: (الفترة الكماكورية "كماكورا ما بين 1185-1333م، الفترة الوروماتشية "موروماتشي" ما بين 1138-1573م، أيضا فترة الحروب الاونينية "اونين" لمدة عشرية كاملة ما بين 1467-1477م، ثم لحقتها فترة المقاطعات المتحاربة المسماة "سن غوكو جدائي" لفترة قاربت القرن ما بين 1480-1573م، بعدها فترة ازوشي موموياما ما بين 1573-1603م، ثم فترة ايدو ما بين 1603-1868م، ثم الحكم الميجي ما بين 1868-1912م، ثم فترة تائيشو ما بين 1912-1926م، ثن فترة شو-وا ما بين 1926-1989م، لتلحق فترة هيسي ما بين 1989م- إلى يومنا).

1- نظام الحكم: النظام الإمبراطوري (السلالة الإمبراطورية): انتشر وتوسع هذا الحكم بين القرنين الرابع والتاسع إذ أصبحت اغلب ممالك وقبائل اليابان موحدة تدريجيا في ظل حكومة مركزية يسيطر عليها الإمبراطور، وأحيانا الإمبراطورة.

والسلالة الإمبراطورية سيطرت على حكم اليابان. في هذه القرون بل وفي عام 794م أُسست عاصمة إمبراطورية جديدة في "هييآن كيو" (وهي مدينة كيوتو حاليا) محددةً بداية فترة هييآن، التي استمرت حتى عام 1185. تُعد فترة هيان عصرًا ذهبيًا للثقافة اليابانية الكلاسيكية. كانت الحياة الدينية اليابانية منذ هذا الوقت مزيجا من ممارسات الشنتو الأصلية والبوذية.

ورغم أن النظام السياسي في تاريخ اليابان إمبراطوريا وراثيا إلا أن الأباطرة كانوا حكاما صوريين في كثير من الفترات إذ كانت السّلطة الحقيقية ونفوذها بيد طبقة النبلاء الأقوياء، "الأوصياء" وفي بعض فترات التاريخ تحولت السلطة إلى قادة عسكريين "شوغونات".

إذن لم تبقى السلطة الإمبراطورية قوية كما كانت مع بداياتها وظهر ضعفها تدريجيا، ليمر الحكم الإمبراطوري ب:

- سيطرة العشائر الكبرى من الأرستقراطيين المدنيين أبرزه عشيرة "فوجيوارا".

- ثم سيطرت العشائر العسكرية وجيوشها من "الساموراي" منها عشيرة "مينا موتو" بعد هزيمة عشيرة "تايرا" العسكرية في حرب "غيبني" بين عامي 1180 و1185. ثم سيطرت على الحكم، وانشات عاصمة لها في "كاماكوا" ولقب حاكمه ب"شوغون".

- في عام 1333 سقط حكم شوغون وبدات فترة "موروماتشي"، لكن ظهور فوضى قوة أمراء الحرب انزلقت اليابان إلى فترة من الحرب الأهلية أواخر القرن السادس عشر.

أعيد توحيد اليابان تحت قيادة "الداي ميو اودا نيوناغا" ثم خلفه "تويوتومي هيده يوشي"الذي توفي عام 1598، ليخلفه "توكوغاوا ايه ياسوا" إلى السلطة بعدما عينه الإمبراطور شوغونا. فظهرت حقبة مزدهرة سلمية عُرفت باسم فترة "ايدو" (1600-1868) والتي فرضت نظاما طبقيا صارما على المجتمع الياباني وقطعت اليابان اتصالاتها وعلاقاتها بالعالم الخارجي.

وإذا تمعنا في التاريخ السياسي الياباني سنلاحظ انه افرز تعقيدات ومعطيات اجتماعية وسياسية متداخلة الفهم ومنها أن اليابانيين فخورين بخصائصهم العرقية وأن لهم النقاء العرقي. وهذه المعتقدات ساهمت على ترسيخ هذا الشعور من خلال تأكيدها على أن اليابان مركزا للكون.. وقد عززت العزلة الجغرافية اليابانية مفهوم شخصية القبيلة المنفصلة الذي ميز أفراد الشعب الياباني وجعل من المستحيل على الأجانب أن يصبحوا جزءا من القبيلة وهو ما لم يستطع الأجانب أن يحضوا باهتمام داخل اليابان ولا مؤسسات الدولة، ولا يزال القادة اليابانيون يزعمون بأن النقاء العرقي من أهم أسباب الهيمنة الاقتصادية اليابانية اليوم.

أيضا نميز أن النظام السياسي الياباني القديم استند في حكمه على:

- ترتيبات إقطاعية وطبقات وظيفية معروفة ومنظمة جيدا يرأسها الإمبراطور "تينو" سليل آلهة الشمس المقدس الذي كان قد تحول منذ زمن طويل إلى شخصية رمزية بعد أن فوض "الشوغان" أو زعيم الحرب إدارة البلاد باسمه.

- كان حكم الشوغان يتركز في المنطقة الوسطى لليابان بشكل مباشر بينما الأجزاء الأخرى من البلاد مقسمة بين قرابة 250 " دايميو" أو إقطاعية كان زعماؤها قد أدو قسم الولاء له.

- أفرزت اليابان الإقطاعية أرستقراطية كبيرة من المحاربين عرفوا ب"الساموراي"[1] الذين برزوا نتيجة للمعارك المستمرة للسيطرة على الأراضي التي نشبت بين ثلاث عشائر كبرى (مينا موتو، فوجيوارا، تايارا) وبينما كان بعضهم مرتبطا بالطبقة الحاكمة كان آخرون منهم مستأجرين، لكنهم جميعا منحوا ولاءهم الكامل لأسيادهم الدايميو مقابل الحصول على أرض أو رواتب مالية. وفي نهاية الأمر تحول جنود الساموراي أنفسهم إلى طبقة أرستقراطية عسكرية متوارثة خلال الفترة من القرن 09 إلى القرن 12م شكلت قرابة 06% من سكان اليابان بما فيها من جنود غير نظاميين وموظفين ومرؤوسين من ذوي الرتب الدنيا في المؤسسات الإقطاعية .

ورغم أن هذه الطبقة كانت تشكل من قبل قوة قتالية في أوائل عصر توكوجاوا إلا أنها مع مرور الزمن تحولت إلى طبقة مدنية بيروقراطية متثقفة متوارثة أكثر منها قوة عسكرية دائمة. واحتفظ أفرادها الساموراي بتقليد امتشاق سيوفهم التقليدية إشارة إلى مراكزهم وحاولوا أيضا التمسك بشهامتهم العسكرية التي كانت إحدى صفاتهم البارزة. ومع ذلك فقد تحولوا واقعيا ومع مرور الوقت من رجال سيف إلى رجال قلم.

2- الجانب العسكري:

جرت في الأعراف والتقاليد اليابانية القديمة أنه مع نهاية المعارك بين المتخاصمين، يتوجب على قائد الجيش المنتصر الانتقال إلى العاصمة هي آن هيان التي تعني "السلام" وهي حاليا "كيوتو"

1 **الساموراي:** حراس مجندين شجعان ومدربين جيدا، عرفوا بحملهم السيوف، نشاؤو كقاعدة أساسية في المجتمع الإقطاعي الياباني، كل مجند فيها هو من السادة، وملتزم بطاعة وولاءرؤسائهم فقط، وهذا الولاء جزءا أساسيا من قوانين طبقة الساموراي، ولهم قانون خاص بأخلاقهم سمي ب"بوشيدو" ولهم لباس خاص وعادات خاصة. راجع: ول وايرل ديورانت، قصة الحضارة، الشرق الأقصى اليابان، تر: زكي نجيب م، د.ط، بيروت، د.س، ص 129-131.

التي تعني "عاصمة" ليحكم بمباركة من الإمبراطور. وظل التقليد على حاله حتى سنة 1185م عندما ألغاه الجنرال "مينامونو نو يوريتومو" رافضا الانتقال واختيار استقراره في "كاماكورا" جنوب يوكوهاما الحالية. وهذا الانتقال خلف استقرارا لفترة من الزمن ليعود الاقتتال بين العشائر اليابانية والتي سميت ب"فترة المقاطعات المتحاربة "سن غوكو". بعدها تمكن الشوغون[1] من الانتصار وتأسيس نظام شوغونية توكوغاو (ق 16م). واتخاذ عاصمة جديدة سميت ب"ادو". والتي سميت فيما بعد "طوكيو".

3- الجانب الاقتصادي:

يعدّ الأرز منتجا زراعيا رئيسيا لعامة اليابانيين وقد أدخلت عليه تقنيات لزيادة إنتاجه في الفترة اليايوئية مورس المجتمع طقوس مصاحبة لزراعته التي تتوافق مع التقويم الزراعي، تقوم بإحيائها عرافات "شامانيات" واللاتي كن يقمن بالوساطة مع العالم الآخر كما يتنبأن بالحوادث المستقبلية. من المزروعات اليابانيون أيضا زراعة الشاي لاستعمالاته اليومية وبشكل واسع.

كانت الثروة السمكية جزءا هاما في نظام الغذاء العائلي الياباني، لذلك نشطت الصناعة السمكية كحرفة تقليدية يومية للعامة لما تتوفر عليه اليابان من ثروة بحرية كبيرة على مدار التاريخ. إذ يعتبر شعب اليابان شعبا بحريا بامتياز فالكثير من الأسر كانت لديها قوارب صيد

1 **الشوغون:** رتبة عسكرية في تاريخ اليابان العسكري، منحتها المحكمة الإمبراطورية اليابانية في مدينة كيوتو كلقب لكبار القادة العسكريين خلال حملاتهم العسكرية، كما منح هذا اللقب لرؤساء الحكومات العسكرية التي حكمت اليابان في بعض فترات التاريخ الياباني. عرف استخدام المصطلح بشكل دائم للإشارة إلى قائد الحكومة المركزية. انظر: وليم اشغيا عويدشو، النظام السياسي والسياسة الخارجية اليابانية المعاصرة، القاهرة، 2015، ص 45-46.

الأسماك والميسورين كسبوا سفن طويلة لزيادة الصيد. فالأسماك كانت الغذاء الرئيسي لغالبية العائلات اليابانية منذ حضارة الاينو البدائية.

ازدهرت بعض الصناعات الحربية وبالأخص صناعة السيوف اليابانية، وصناعة المرايا البرونزية، وصناعة الأجراس الضخمة مثل جرس "نارا" الضخم سنة 732م، بوزن 49 طنا. أيضا ازدهرت الصناعة الخشبية وبالأخص فن نحت الأخشاب وزخرفتها واستخدامه بكثرة في العمارة وبناء المنازل .. لافتقار اليابان إلى الحجارة كالجرانيت والمرمر..[1]

4- الجانب الديني: وجدت ديانتان رسميتان باليابان الديانة الشنتوية[2] والديانة البوذية،[3] لكن فترة الشنتو سبقت دخول البوذية لليابان وفقا لحفريات أثرية عثور فيها على مستلزمات طقسية لعادات لروحانية وسحرية تعود للفترة الجومونية. وطقوس الشنتو القديمة ترسخت في الفترة

1 ول وايرل ديورانت، المرجع السابق، ص 129-131.

2 **شنتو** أو **شنتوية** أو "**كامينوميشي**": تعني طريق الآلهة، ولفظ "شنتو" صينية لذلك تقرا بطريقتين طريقة صينية أصلية وطريقة يابانية محلية "كامي نو ميشي" ومعناها طريق الآلهة-، ظهر اللفظ لأول مرة في مخطوطة "أخبار بلاد اليابان" أو" نيهون شوكي" حوالي 720م. ظهرت كديانة وتطورت ولم تعرف انتشارا خارج اليابان رغم أثرها الكبير في الفكر الياباني، تعاليمها غير المحددة ساعدها للانفتاح على عادات دينية أخرى دون أن تذوب خاصيتها وتأصلها وتقاليدها التي لازمت دوما مظاهر الحياة اليومية لليابانيين. والديانة الشنتوية لا يعرف لها مؤسس ولا معتقد تقوم عليه، يمكن تعريفها أنها مجموعة عادات وممارسات. على مر التاريخ الياباني ظهرت عدة فرق وطوائف ادعت كلها الانتماء إلى عقيدة الشنتو الأولية، وكلها لم تستطع فرض أفكارها ونظرياتها.

3 البوذية في أيامها الأولى باليابان مثلت حركة ثقافية متقدمة، ونصوص البوذية "سوترا" كانت مقدمة فكرها، لتؤثر مبادئ وفكر البوذية على الشنتوية وتدمجها معها عبر نظام ادمج آلهة شنتوية كمظاهر مجسدة لبوذا. من المذاهب البوذية التي ظهرت في اليابان مذهب "الماهايانا" الذي ظهر ما بين (100 ق.م-100م). داميان كيون، البوذية، ترجمة صفية مختار، دار المحرر الأدبي، القاهرة، 2016، ص 72.

الياؤوئية مع دخول تقنية زراعة الأرز للبلاد. اما الديانة البوذية فأعلنت ديانة رسمية لليابان في عهد الأمير "شوتوكو تايشي" سنة 594م الذي قام بنشر الحركة البوذية بشكل واسع ووضع نظاما تراتبيا من 12 مرتبة، وله فضلا كبيرا في ترسيخ البوذية وكتابته وتعليقاته المشهورة حول كتاب سوترا البوذي، كما شيدت أولى المعابد ذات الهندسة الصينية باليابان منذ هذا التاريخ، منها معبد "هوريو جي" او معبد "القانون المزدهر" في منطقة "نارا" ، ومعبد "هوكوجي" في منطقة "اسوكا" ومعبد "الشيتن-نوجي" في منطقة "نانيوا".

وللمعتقدات اليابانية القديمة تصور عن بداية الخلق وهي تصورات بين الاتصال السماوي والأرضي، فخلق الجزر اليابانية من صنع الآلهة بعد فوضى كونية ففصلت الجزر والأرض عن السماء بعد ظهور عدة آلهة في الضباب وتختفي ليظهر إلهان ذكر وأنثى كثنائي مقدس في المثولوجيا اليابانية وهما "ايزناجي" اله السماء و"ايزنامي" إلهة الأرض والظلام وهي أخت وزوجة ايزناجي، ومن عينيهما ولدت إلهة الشمس "اماتيراسو" أوكلت لهما مهمة خلق اليابان وجزرها (أساطير شنتوية)،

اختار اليابانيون آلهة أنثى لعبادة السلف الأعلى وهي "اماتيراسوا" التي لا تزال معبودة ومقدسة إلى اليوم. وهي محور المقدسات الميثولوجية اليابانية، والإلهة الرئيسية في المجمع المقدس لجميع الآلهة اليابانية. فهي آلهة الشمس تمثل لهم قوى الخير والشر وكل واحد منهم يسمى "كامي". بمثابة ملائكة وجن وشياطين وأرواح عند مفهوم معتقدات أمم الشرق الأدنى..[1]

كما عبدوا أيضا "الميكادو" حفيد الآلهة "اماتيراسوا"، والإله "تسوكيومي" اله القمر وحاكم الليل والأخ الصغير لاماتيراسو. أيضا عبدوا الإله "سوسانوو" اله العواصف وبحار اليابان والثعابين

1 أمين ماكوتوميزوتاني، أديان اليابان بين الماضي والمستقبل، دار الكتب العلمية، بيروت، 2006، ص 119-121.

وقوى الشر ويشارك اماتيراسو في حكم السماء. إضافة إلى الإله "ايناري" اله الزراعة والخير وهو معروف في الأرياف بمعابد الثعالب والتي توضع تماثيل لثعالب عند بوابات معابده.

وفي حضارة اليابان لم تشهد طقوسا خاصة بعبادة وتقديس الأسلاف مثلما كان في الصين، رغم أن بعض أسلاف اليابانيين صنفوا ك"كاميين"[1]. وحتى الأباطرة لم يحضوا بتعظيم خاص إلا بوصول الفترة الميجية المتأخرة أين أقيم مزارا لأول أباطرة الميجيين "جينمو تينو".

غلب على الطقوس الدينية اليابانية على العموم شعائر متنوعة مثل الصلوات وتقديم الأضاحي و القرابين (تسمى القرابين شيبنسن وتكون من الحبوب أو الشاي أو أرز مطبوخ أو فاكهة وملح أو ورود وازها راو حتى تحف أثرية أو نقود أو ثياب أو أي شيء ثمين) والاحتفال بالأعياد الدينية وطقوس التطهر والاغتسال وطرد الشياطين والشرور من الأجساد والبيوت، إضافة إلى تأثر بعض السلوكيات الحياتية بالكونفوشيوسية مثل احترام النظام والانضباط واحترام كبار السن في حياتهم وبعد مماتهم،

5- الجانب الاجتماعي والثقافي:

1 **الـ"كامي":** معتقد لكل تجمع عائلة، عشيرة أو قرية.." يحددونه على حسب ما يخيفهم بالأذى او يتمنون زيادة أفضاله وخيراته في حياتهم اليومية، من ذلك كامي: البحر، الجبل، الصخور، الثلج، الأرض، الأنهار، الرخاء، حقول الأرز، المطر، البيت، المطبخ، البئر.. أو منسوبة إلى فئات مثل كامي الأمواج والعاصفة (خاصة بالصيادين)، كامي الأشجار (خاصة بالحطابين)، كامي العافية والصحة (خاص بكل فئات المجتمع)، كامي النمو (خاص بالفلاحين)، كامي مفترق الطرق (خاص بالمسافر)، كامي الحرائق (خاص بالقرويين). ويعتبر الكامي الأشهر المتعلق بالأسر الإمبراطورية مثل كامي آلهة الشمس "اماتيراسو اومي كامي" تحاكي قصص الأسر الأسطورية وتثبت رابطة الآلهة بالأباطرة. فأنشئت مزارات لتقديس كامي آلهة الشمس كمزاري "ايزي" و"ايزومو". والكامي المقدس أمر معنوي وليس كيان ديني ملموس.

كان للمجتمع الياباني القديم تعدد طبقي تقيده قيود وضوابط على التراتبية الطبقية، فكان لكل طبقة عاداتها وقيمها وسلوكياتها، فكانت طبقات: العائلة الإمبراطورية الحاكمة، ثم الساموراي (المحاربين) ثم طبقة العامة من الفلاحين والتجار والصناع، ثم طبقة المنبوذين "ايتا" كأدنى الطبقات الاجتماعية تضم أسرى الحرب ومنبوذين ولم تكن منتشرة كثيرا. ويرجع هذا التمايز الطبقي إلى عقيدة الشنتو التي لم تكن تحمل في طيات قوانينها وتعاليمها فكرة المساواة بين أطياف المجتمع.[1] كما غلب على غالبية أفراد المجتمع طابعه الفلاحي (الزراعي) والريفي.

كما عززت العزلة الجغرافية اليابانية مفهوم شخصية القبيلة اليابانية المنفصلة الذي ميز أفرادها وحرمت على الأجانب أن يصبحوا جزءا من القبيلة، وهو ما جعل اليابان لا تعطي إلا قدرا ضئيلا من الاهتمام بالأجانب. ورغم ذلك الانسجام الثقافي الياباني إلا أن البلاد وحتى القرن 17 لم تكن دولة بمفهومها الحديث. كما لعبت الثقافة في اليابان دورا محوريا في الحياة العامة والخاصة حيث كان يتم الاستناد إليها لتبرير وتفسير كافة الممارسات الفردية والجماعية في ظل ظروف متباينة. والثقافة في اليابان اعتبرت كمحدد أساسي لملامح السلوكيات في إطار الارتباط المسبق بنظام ثقافي محدد اصطبغ بسمات قومية خاصة. فيمكن تفسير سلوكيات إمكانية تضحية الفرد الياباني بنفسه في سبيل المؤسسة التي يعمل بها وذلك استنادا ثقافة تعلى من شأن التضحية لصالح المصلحة العامة للجماعة. كما عرف على الفرد الياباني داخل مجتمعه انه كان يلجأ إلى المصالحة في صراعاته ونزاعاته، بحيث يندر لجوءه للقضاء على أي نزاع وهذا تماشيا للقيم الثقافية التي تعلى من قيم الوفاق والتماسك الاجتماعي.

1 رؤوف عباس حامد، النهضة اليابانية الحديثة، مطبعة الجلاوي، القاهرة، 1975، ص 10-11.

كانت مهمة المرأة بدرجة أولى الاهتمام بالأسرة وتربية الأولاد، لكن دورها لم يقتصر على ذلك فقط بل استطاعت الوصول إلى مراكز السلطة العليا ومنصب الإمبراطورة. ومن أشهر ألبسة اليابانيين نساء ورجال نجد "الكومينو" كلباس واسع الاستخدام،وهناك لباس اشتهرت به النسوة وهو لباس القرون الطويلة. ومن عادات الطبخ الياباني تحضيرهم لوجبة السوشي.[1] الشهيرة. كما تنفرد كل منطقة جغرافية بلهجتها الخاصة وعاداتها وتراثها التقليدي. ومذاق الأطعمة وأنواعها ونوع الفنون التمثيلية التقليدية. أيضا احتفال المجتمع الياباني بأعياد مختلفة مثل أعياد الحصاد وفيه يتناولون شراب "ميكي" و"ساكي" وتقديم خمر الأرز وإقامة سباق الخيل ومصارعة "السومو" ورماية السهام وعروض مواكب استعراضية. وهذه الاحتفالات السنوية مرتبطة بالمواسم الزراعية فعلى سبيل المثال إقامة مهرجان "غيون" بدا فيه منذ القرن التاسع الميلادي لمنع الكوارث الطبيعية يقام عبر موكب "داشي". أيضا مهرجان "آؤي" يقام بعد مواسم الحصاد السيئة بدا منذ القرن السادس ميلادي كرغبة لجلب الطمأنينة وأمل المحصول الوفير.

تأثرت الموسيقى اليابانية بالتقاليد الصينية والكورية الدخيلة، وتأقلمت معها، ولم تبدأ الموسيقى اليابانية بالاستقلال إلا في بداية القرن الثامن ميلادي عندما تأسيس أول مدرسة للموسيقى في اليابان عام 702م، باسم "المدرسة الإمبراطورية للموسيقى" والتي تطرقت إلى دراسة

1 **السوشي:** طريقة تحضير ياباني للأرز (البني أو الأبيض) بنكهة الخل وجمعه بمكونات متنوعة تكون غالبا مأكولات بحرية أو أسماك أو خضراوات. ويُحضَّر عادة بالمأكولات البحرية النيئة ويقدَّم معه الزنجبيل والواسابي وصلصلة الصويا. ويرجع أصل "السوشي" إلى (ق03م) في الصين. أما السوشي المعاصر (المحضر سريعا من دون تخمير وبمكونات طازجة والمقدم على هيئة لقمات)، ظهر في النصف الأول من القرن 19 في اليابان. ويعدّ السوشي أشهر المأكولات اليابانية المعاصرة واكتسب شعبية كبيرة في العالم. راجع:

www. Businessinsider.com/the-complete-history-of-sushi-2015-2 (last visited Feb. 6, 2022).

أساليب الموسيقى الآسيوية كالهندية والصينية والكورية. وتعميم العزف على الآلات المختلفة. تطورت بعدها الموسيقى اليابانية بظهور قوالب موسيقية متحررة من تأثيرات المدرسة الصينية لفن "الكاكاو" الذي كان منتشرا في قصور الأباطرة للترفيه والعبادة، وقالب "الهونكيكو" الذي يؤدى ألحانه النساء على آلتي "الفولت" و"الكوتو" في المعابد وأماكن متصوفي طبقة البوذيين.

وولادة مثل هذه القوالب اللحنية الموسيقية حقق شعبية كبيرة بين فقراء وفلاحي اليابان في عيد "الساموراي" ما أدى إلى إهمال قوالب البلاط اللحنية ليحل مكانها قوالب موسيقية شعبية امتزجت بالمسرح حيث تطورت موسيقى مسرحية في عيد الساموراي سميت ب"نو" كقالب تقليدي جمع بين الكلام المحكي والتمثيل والموسيقى (كاوبرا يابانية).

فيما يخص أنواع الآلات الموسيقية اليابانية فهي ذات أصول صينية تعود للقرن السابع قبل الميلاد، فظلت الآلات المستعملة باليابان من القرن 05 ق.م حتى القرن 16 ميلادية ذات أصول صينية ومخترعين صينيين عاشوا داخل اليابان. منها آلة "التايكو" الإيقاعية تشبه الطبل، وآلة "الكوتو" الوترية، وآلة "الشاميزن".

كما أننا نجد ثلاث أنواع للموسيقى التقليدية اليابانية:

- الموسيقى الآلية.

- موسيقى المسرح.

- موسيقى البلاطد الملكي.

كما تنقسم الموسيقى اليابانية إلى المراحل الآتية:

- أسلوب "الكابوكي" وهو أسلوب المسرح الياباني.

- أسلوب "النو" وهو نوع من أنواع موسيقى المسرح، منها مسرح العرائس والآلات الموسيقية المستعملة في هذا الأسلوب الة "تايكو" و"اوتسيوزيومي" و"فيو".

- أسلوب "جاجاكيو" وهي موسيقى البلاط الملكي يتضمن أغاني ورقصات مع خليط موسيقى آسيوية، واستخدم فيها "الكانجن" وهو أسلوب موسيقى صينية.

- أسلوب "شوميو" احد أنواع الأغاني والإنشاد البوذية، مصدرها الهند ودخلت اليابان في فترة "نارا" وهي نوع من غناء الرهبان البوذيين "الاكبللا".

- أسلوب "جوريوري" وهو موسيقى مصاحبة لسرد القصص، بها أربع أساليب متفرعة.

6- مجال الكتابة والتأليف:

اللغة اليابانية هي اللغة التي سادت في الحضارة اليابانية، وه لغة متراصة ذات نظام تعبيري تشريفي يعكس طبيعة وثقافة المجتمع الياباني، كتابتها تعتمد على حروف "الكانجي" أي مقاطع صينية إضافة إلى مجموعتين من الكانا. وهي كتابات مقطعية تعتمد على حروف صينية مبسطة. إضافة إلى لهجات "لغات" قليلة بقيت خلال التاريخ الياباني منها لغة جزر ريوكيو، لغة اوكيناوا، لغة يوناغوني، لغة مياكو، لغة اوكيناوان، لغة كونيغامي، لغة امامي، اللغة الاينوية..)

وقد تم إدخال نظام الكتابة الصينيّة والبوذية لليابان. خلال القرنين الخامس والسّادس وبذلك دخلت الثقافة الصينية للبلاد عبر شبه جزيرة كوريا.

وأقدم ما وصل إلينا من الأدب الياباني القديم هو الشعر ، ومن أقدم وأشهر الكتب اليابانية كتاب "مانيوشو" ومعناه "كتاب العشرة آلاف ورقة" من عشرون مجلدا. جمع فيها ناشران أربعة آلاف وخمسمائة قصيدة، نظمها الشعراء اليابانيون منهم شعر "هيتومارو" وشعر "اكاهيتو" وهما شاعران كبيران إذ ازدهر شعرهما في عصر "نارا".

هناك محاولة من الإمبراطور "دايجو" لحفظ الشعر الياباني من الاندثار، فجمع 1100 قصيدة نظمت خلال القرنين الماضيين، وجمعت في ديوان مشترك باسم "كونكشو" ومعناها قصائد قديمة وحديثة.

أما أدب القصص فبلغ عدد روائع القصص إلى عشرون جزءا وقد بلغ أحيانا ثلاثون جزءا في العمل الأدبي، وأشهر وأحسن هذه القصص قصة "جنجي مونوجاتاري" وتعني ثرثرة تدور حول جنجي، طبعت في 4234 صفحة والفت حوالي 1001م لمؤلفتها "موراساكي نوشيكيبو" والقصة في 54 جزءا.[1]

أما علم التاريخ عند اليابانيين فقد ساعد في كتابته الإصلاح العظيم سنة 645م الذي اقتضى من الناس رواية قصص الماضي بأسلوب بعيد عن الخرافة. فنجد أقدم كتاب هو "كوجيكي" ومعناه ثبت بالآثار القديمة، مكتوب بالأحرف الصينية لمؤلفه "باسومارو" سنة 712م. إلا أن الكتاب يحمل أساطير أكثر منه حقائق تاريخية. كما ظهر سنة 720م تاريخ جديد عنوانه "ينهو نجي" ومعناها نيبون وهو مكتوب بالصينية، لكن فقرات كثيرة سرقها الكاتب من الأدب الصيني. كما كتب المؤرخ كيتاباتاكي" كتابا اسماه "جنتو شوتوكي" ومعناه تاريخ التسلسل الحقيقي للملوك الإلهيين.

1 ول وايرل ديورانت، المرجع السابق، ص 99-100.

7- الجانب الفكري:

إن استخلاص النتائج المتعلقة بالفكر الفلسفي كعنصر مهم في منظومة الوعي الاجتماعي الروحي، تتطلب قبل كل شيء الإلمام بالتغيرات الحاصلة في مجالات الحياة المادية والروحية للمجتمع الياباني، وبماهية العلاقات التي سيطرة على بنيته التحتية والفوقية في مراحل تطوره التاريخي، ويتفق المؤرخون والباحثون بمختلف اهتماماتهم وتوجهاتهم ومشاربهم السياسية والإيديولوجية على الفصل ما بين اليابان القديمة واليابان الحديثة المعاصرة.

وانطلاقاً من هذا الفصل في التاريخ الياباني، يمكن التمييز بين مرحلتين في تطور الفكر الفلسفي الياباني. فكانت لها قبل ذلك ثقافتها القومية المتميز تماماً عن الثقافات الغربية، فقد نبتت تلك الثقافة الوطنية وازدهرت عبر قرون كثيرة متمثلة في قيم مادية وروحية التي صاغتها شعوب الهند والصين وغيرها من شعوب الشرق العريقة، فترعرعت الثقافة اليابانية الأصيلة في كنف قيم وعادات قومية راسخة لم تتصادم مع النزعة التطورية التجديدية، التي كانت تسعى لتكييف تلك القيم بما يتلاءم واحتياجات التقدم الاجتماعي الياباني، مع الإحاطة بالخصائص القومية لهذا الشعب في كل مرحلة مراحل تطوره التاريخي والاقتصادي والعلمي.[1]

فالبنيان الثقافي الياباني ذو الملامح المستقلة والمتفردة انطوى على نظام خاص من المفاهيم والتصورات عن العالم والإنسان والطبيعة المحيطة .وقد ضم هذا البنيان الثقافي بشرقيته المتميز مجموعة من العقائد الدينية المنبثقة من البيئة اليابانية، وفي طليعتها اللون الياباني للديانة البوذية، أي البوذية المفسرة والمكيفة مع الحياة والعادات والقيم المحلية وكذلك الكونفوشية اليابانية والممتزجة جميعها مع قيم الإبداع الذي يتسم به اليابانيون.

1 ول وايرل ديورانت، المرجع السابق، .... ص 106.

8- الجانب العمراني والفني:

في مجال العمارة[1] أعتمد اليابانيون على مساكن بسيطة من الأخشاب ويندر أن تتعدى البيوت طابق وطابقين، وبفعل الحرائق وكثرتها استبدلت سقوف البيوت بالقرميد. كما نجد انهم قلدوا الكوريون ميلادي في عمارة بناء المدافن "جوشة" بداية من القرن الثالث. وهي بناء حجري مخروطي يقام فوق قبور رؤسائهم، ثم زادت أحجامها كثيرا خلال القرن الخامس ميلادي، حتى وصلت بعض المدافن الى طول 300متر. واكبر وأشهر المدافن موجودة قرب مدينتي نارا واوزاكا.

تطورت مع إصدار الإمبراطورة "سوبكو" سنة 594 بإقامة المعابد البوذية في كل اليابان، لذلك استدعى الأمير "شوتوكو" من كوريا المجاورة المعماريين وناحتي الخشب وصائغي البرونز وصائغي النماذج من الطين والبنائين والمذهبين وصانعي القرميد والنساجين.. وتعتبر هذه الحملة أو الاستدعاء بمثابة بداية الحملة الثقافية للفن في اليابان، والتي بعدها امتلأت البلاد بالأضرحة والتماثيل البوذية الشبيهة بمعابد الصين إلا أنها كانت أكثر زخرفة وارق نحتا عن الموجودة بالصين. من تلك المعابد الشهيرة نجد معبد "باجودا" ومعابد "هوريوجي" ومعبد "تودائجي" ومعبد "نيشي بنجوا" ومعبد "آيس" ..

في عهد حكومة "اشيكايا" العسكرية صممت أجمل عاصمة في الشرق الأقصى القديم، ضمت قصر "التاكاكورا" وقصر "الزهرة" ..أيضا وجدت في أماكن متختلفة منها قصر النعيم في "مرمویاما".

1 ول وايرل ديورانت، المرجع السابق، ص 122-128.

➢ علاقات اليابان القديمة بالعالم الخارجي:

مرت الحضارة اليابانية في تاريخ علاقاتها مع الخارج بفترات انعزالية، وشبه مفتوحة، وتوسعية.

بقيت الحضارة اليابانية زمنا طويلا في معزل عن مراكز الحضارات القديمة الكبرى القريبة، ولعل الجغرافيا ساهمت في هذه العزلة الكبيرة، منها سلاسل آسيا الوسطى الجبلية وصحاريها، إضافة للجيولوجيا المعقدة لجنوب شرق آسيا، وغابات الأرخبيل الماليزي الموحشة..

كل هذا وقف حاجزا أمام انفتاح الحضارة اليابانية على حضارة الهند وحضارات الشرق الأدنى القديم. فالجغرافية طبعت كثيرا وصقلت شخصية اليابانيين الذين اعتمدوا على أنفسهم كثيرا وعلى توحيد رؤاهم الحضارية المنفردة وثقافاتهم الخاصة.

➢ بعض المراجع المساعدة في هذا المحور والتي لم تذكر في الهامش:

1. Amy S.K. et Shin Kimura, *Maisons traditionnelles du Japon*, Flammarion, Paris, 2004.
2. Christine Shimizu, *L'Art japonais*, Flammarion, coll. « Tout l'art », paris, 2008.
3. Collectif, *Contes et légendes du Japon*, Flies France Éditions, coll. Paris, 2001, 2e éd.
4. Danielle E. et Vadime E., *L'Art de l'ancien Japon*, Mazenod, Paris, 1980.
5. Earhart, H. Byron. *Japanese Religion: Unity and Diversity*, 1974.
6. Edgerton, R. B. *Warriors of the Rising Sun: A History of the Japanese Military*, 1997.
7. Francine Hérail, Guillaume Carré, Jean Esmein, Francine Hérail, François Macé et Pierre Souyri, *L'Histoire du Japon. Des origines à nos jours*, Éditions Hermann, Paris, 2010.
8. Francine Hérail, *Histoire du Japon. Des origines à la fin de Meiji*, POF, Paris, 1996.
9. Hall, J W., Japan*: From Prehistory to Modern Times*, Delacorte Press, New York, 1970.
10. Henshall, K., *A history of Japan: from stone age to superpower*, P. Macmillan, 2012.
11. Holcombe, Charles. *A History of East Asia: From the Origins of Civilization to the Twenty-First Century*, 2010.
12. Jean Guillamaud, *Histoire de la littérature japonaise*, Ellipses, coll. Paris, 2002.
13. Lionel B, *Le Japon face à la Corée à l'époque Meiji,* Ma et Larose , Paris, 2002.
14. Perez, Louis G. *The History of Japan*, 1998.
15. Philippe Pelletier, *Le Japon*, A. Colin, coll. « Prépas / Géographie », 1997.
16. Philippe P, *Le Japon. Géographie, géopolitique et géohistoire*, SEDES, Paris, 2007.

فهرس المحتوى

الرقم	المحتوى	الصفحة
محور 01	**الحضارة الهندية القديمة**	**37-03**
	مقدمة	**04**
	جغرافية وتضاريس الهند	**05-04**
	العوامل المساعدة على قيام الحضارة الهندية القديمة	**06**
	مصادر دراسة تاريخ وحضارة الهند القديمة	**08-06**
	أصل تسمية الهند واصل سكانها	**09-08**
	النشأة والمراحل التاريخية	**10**
	المراحل الحضارية الهندية	**19-10**
	المظاهر الحضارية	**35-19**
	علاقات الهند القديمة بالعالم الخارجي	**36-35**
	أهم مراجع المحور الأول	**37**
محور02	**الحضارة الصينية القديمة**	**78-38**
	مقدمة	**39**
	الجغرافية والتضاريس	**40-39**
	العوامل المساعدة على قيام الحضارة الصينية القديمة	**41**
	مصادر دراسة تاريخ وحضارة الصين القديمة	**44-41**
	أصل التسمية والسكان	**46-45**
	النشأة والمراحل التاريخية	**47-46**
	المراحل الحضارية الصينية	**56-47**
	المظاهر الحضارية	**76-57**
	علاقات الصين القديمة بالعالم الخارجي	**77-76**
	اهم مراجع المحور الثاني	**78**
محور03	**الحضارة اليابانية القديمة**	**105-79**
	تمهيد	**80**
	الجغرافية والتضاريس	**83-80**
	العوامل المساعدة على قيام الحضارة اليابانية القديمة	**83**

	مصادر دراسة تاريخ وحضارة اليابان القديمة	85-84
	أصل التسمية والسكان	86-85
	نشاة الحضارة اليابانية ومراحلها الحضارية	89-87
	المظاهر الحضارية	103-90
	علاقات اليابان القديمة مع العالم الخارجي	104
	اهم مراجع المحور الثالث	105
05	فهرس المحتوي	108-106